جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة خاصة بمقياس:

تاريخ الحضارات القديمة

دروس موجهة إلى طلبة السنة أولى علوم إنسانية (1ع إ جذع مشترك)
السداسي: سنوي الرصيد:اثنان(2) المعامل:اثنان(2) التقييم: أعمال موجهة+امتحان)

إعداد : الأستاذ:
كاكـــي محمـــد

السنة الجامعة : 2020/ 2021

المقدمـــة

تتناول المطبوعة الجامعية مجموعة دروس ومحاضرات في تاريخ الحضارات القديمة موجهـــة لطلبة السنة أولى علوم إنسانية جذع مشترك (ليسانس)، يجد الطالب فيها مختلف عناويـــــن ومحاور المقياس المقرر طوال السنوات الجامعية..، وضمن البرنامج المقرر لطلبة السنة أولـى علوم إنسانية جذع مشترك (ليسانس)، حيت يتم عرض مجموعة محاضرات متضمنة أهـــــم المعلومات المعرفية، والمراجع المباشرة، والأشكال الوظيفية حتى يتسنى للطالب أن ينهل مـــا يجده ملائما لدروسه، وأبحاثه، ومذكراته..، وقد تضمنت المطبوعة محاضرات ودروس تتركـــز كلها حول مضامين وموضوعات المقياس المقرر(تاريخ الحضارات القديمة)، وتناول المطبوعـة مجموعة **محاضرات** مقررة على طلبة السنة أولى علوم إنسانية من ضمنها المحاضرات التاليـة:

أولا/ الحضارة عموما

ثانيا/ مناطق تجمع أهم الحضارات القديمة في العالم

ثالثا/ الحضارة السومرية

رابعا/ الحضارة الأكّاديّة

خامسا/ الحضارة البابليّة

سادسا/ الحضارة الكلدانية

سابعا/ الحضارة الآشوريّة.

المحاضرة الأولـــى

مناطق تجمع أهم الحضارات القديمة في العالم

عرفت مختلف مناطق العالم تجمعات حضارية تاريخية وما قبل تاريخية، وسنذكر هنا أهـــــم وأكبر الحضارات التي عرفتها العام خلال فترة التاريخ القديم، وبالأخص في الفترة المنحصـــرة بين الألف الرابع ق.م وحتى القرن الخامس الميلادي، وهناك عدة تقسيمات وطرق لمعرفة تلـك المناطق والمظاهر الحضارية التي خلفتها شعوب وممالك العالم القديم، نذكر من ضمنها تقسيم الباحث(**Samuel Phillips Huntington**) العالم والسياسي الأميركـي، والبروفسور في العلـــوم السياسية بجامعة هارفارد، لحضارات العالم الحالية إلى تسعة مناطق نفوذ ثقافـــــي[1].

1) حضارات الشرق الأقصى وجنوب شرقي آسيـــــا:

أ) الحضارة اليابانيـــــة:

يدرج أغلب الباحثين الحضارة اليابانية كحضارة منفردة بسبب خصوصيّة الثقافة اليابانيّة، فـي حين يدرجها أقلية من الباحثين كجزء من حضارة الشرق الأقصى، وحسب الأساطير اليابانيّـة التقليديّة، فقد نشأَتْ اليابان في القرن السّابع ق.م، عن طريق الإمبراطور جيمّـــــو[2].

[1] Huntington, Samuel P, Clash of Civilizations, Washington DC, 1991, PP.38-39.

[2] أحمد علو، اليابان: البلاد التي منها تشرق الشمس والتكنولوجيا، مجلة الجيش اللبنانية، العدد 336، جوان2013، ص.3.

ب) الحضارة الصينيـــــة "2200 ق م":

يدرج أغلب الباحثين الحضارة الصينية كحضارة منفردة وذات خصوصية ثقافية مميزة، ومـــن جذور وأساسيات الحضارة الصينية هي الفلسفة الكنفشيوسية، تمتد حدود الحضارة الصينية مـن الصين إلى تايوان وشبة الجزيرة الكورية وسنغافورة وفيتنام، فللحضارة الصينيـــة **(Zhōnghuá wénhuà)**، واحدة من أقدم حضارات العالم، وتمتد بأصولها لآلاف السنين، وهيمنت على منطقة منطقة شرق آسيا حيث تختلف العادات والتقاليد بشكل كبير ما بين المحافظات والمدن، باعتبار الصين واحدة من الحضارات المبكرة الأولى، وهي حضارة متبانية ومختلفة بشكل كبير، ويظهر تأثيرها العميق في الفلسفة، الفضيلة، الإتيكيت، والتقاليد في آسيا حتى اليـــوم[3].

وتعتبر الحضارة الصينية المهيمنة في شرق آسيا، و ذات التأثير الأكثر سيادة في المنطقة التي وضعت الأساس الثقافي لحضارة شرق آسيا، كاللغة، والخزف، والعمارة، والموسيقى، والرقص، الأدب، الفنون القتالية، المطبخ، الفنون البصرية، الفلسفة، إضافة للأسس الاقتصادية، الديانة، السياسات، فكان لها أثر كبير على العالم، كما أن تتميز بتقاليدها ومهرجاناتها التاريخيـــة[4].

[3] Wong, David (2017). "Chinese Ethics". The Stanford Encyclopedia of Philosophy. Metaphysics Research Lab, Stanford University, P. 3 ; Walker, Hugh Dyson (2012). East Asia: A New History. AuthorHouse, P. 2.

[4] Chinese Dynasty Guide – The Art of Asia – History & Maps", Minneapolis Institute of Art. Retrieved 10 October 2008, PP. 15-25 ; Guggenheim Museum – China: 5,000 years", Solomon R. Guggenheim Foundation & Solomon R. Guggenheim Museum. Retrieved 10 October 2008, P.17.

ج) الحضارة الكوريـــــــــة"900ق.م".

2) حضارات أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبـــــي:

تتشابه هذه الحضارة مع الحضارة الغربية كونها منطقة تستخدم فيها في المقام الأول اللغـــات الرومانسية، أي، التي اشتقت من اللغة اللاتينية خصوصًا الأسبانية والبرتغالية، والفرنسية بنسب مختلفة وكون الرومانية الكاثوليكية هي الديانة المهيمنة فتسمى أيضًا بأمريكا اللاتينية، لكـــن لكونها منطقة فيها العديد من الأنساب والجماعات العرقية يجعلها ذلك منطقة فيها تنوعًا عرقيًا وثقافيًا مما يعطيها خصوصيّة ثقافية منفردة، وقد تعتبر المنطقة إما جزء من العالم الغربـي أو حضارة متميزة بما فيه الكفاية أو مرتبطة بالغرب كونها تنحدر منها، وتقسم أمريكا اللاتينية لعدة مناطق فرعية على أساس الجغرافيا، السكان، السياسة والثقافة. المناطق الفرعية الجغرافيـــــة الأساسية هي أمريكا الشمالية، أمريكا الوسطى والكاريبي، وأمريكا الجنوبية، ويعتقد أن أول مـن سكن الأمريكتين هم الأشخاص الذين عبروا جسر بيرنغيا اليابس، الذي يعرف الآن باســـــم مضيق برينغ، من شمال شرق آسيا إلى ألاسكا قبل أكثر من 10,000 سنة مضت، وأقـــــدم استيطان معروف، تم تحديدة عند مونت فيردي، بالقرب من بويرتو مونت جنوب تشيلـــي[5].

كانت المنطقة موطن لكثير من الشعوب الأصلية والحضارات المتقدمة، بما في ذلك الآزتيـك، التولتك، الكاريب، التوبي، المايا والإنكا، وبدأ العصر الذهبي للمايا تقريبا عام 250 م، مع آخر

[5] حسن طه نجم،أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، 1990، الكويت، ص ص. 5 26.
؛ عمار محمد النهار، الحضارات القديمة في أمريكا اللاتينية، الأدب العلمين العددان : 52،51، ت2، ك1، 2017، ص ص. 47-34.

حضارتين كبيرتين، الآزتيك والإنكا، التي بدأت تظهر فيما بعد في مطلع القرن الرابع عشـــر ومنتصف القرن الخامس عشر، على التوالي. وكانت إمبراطورية الأزتيك في نهاية المطـــاف أقوى حضارة عرفت في جميع أنحاء الأمريكتين، حتى سقوطها في جزء من الغزو الأسبانـــي، اكتشفت الحضارات الأميركية وطورت الأدوات الثقافية والتقاويم المتطورة المفيدة للجنس البشري وطورت النظم المعقدة كالتعديل بالجينات التي ساعدت إنتاج الذرة إلى 75 ٪ من الغـــذاء، والتفنن في أعمال الحجر، أنظمة إدارة بيئية المناطق الواسعة، وإنشاء أنظمة ري متقدمـــة، وأنظمة الكتابة، والأنظمة السياسية والاجتماعية، والتعدين المتطور وإنتاج المنسوجات، وقـــد وصلت حضارات ما قبل كولومبوس في منطقة أمريكا اللاتينية لدرجة عالية من التطور فـــي بناء المعابد والآثار الدينيـــة[6].

إنكـــا (1200 – 1533 م)

بوكارا (200 ق م – 200 م)

تشافين (900 – 200 ق م)

تشيبتشا (1450 – 1550 م)

تشيمو (1350 – 1471 م)

[6] أوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ط. 1، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 1998، ص ص. 11– 21.

تياواناكـــو (300 ق م – 1000 م)

ركـــــــواي (200 ق م – 600 م)

كيمبايـــــــــا (300 – 1000 م)

ليما (حضارة) (200 ق م – 600 م)

موتشـــــي (300 ق م – 700 م)

نورتي شيكو (3000 – 1600 ق م)

نازكا (حضارة) (200 ق م – 600 م)

هاييتي

3) حضارات أمريكا الشماليـــــة:

تقسم حضارة أمريكا الشمالية وشمال المكسيك إلى حضارات جنوب شرق وشمال شرق وجنـوب غرب وكاليفورنيا والحوض الكبير، وكان سكان شمال أمريكا يعتقدون أنهم جزء من العالميـــن الروحي والطبيعي، وكانت أعيادهم مرتبطة بمواسم الحصاد والزراعة، وكانوا يمارسون الرســـم الملون على الرمل باستخدام المساحيق الطبيعية الملونة، كما كانت قبائل بيبلو تصنع نساؤه ـــم الفخار المصقول من الطمي والملون بالزخارف الهندسية، واشتهر هنود جنوب غرب بصنـــــع السلال، وكان هنود كاليفورنيا مشهورين بصنع المشغولات من الحجر وقرون الحيوانـــــــات والأصداف والخشب والسيراميك، وكانوا ينسجون ملابسهم من الأعشاب ولحاء الشجر والجـذور

النباتية وسيقان الغاب، وصنعوا الحصر والأواني، ويصنع الهنود الحمر من جلود الجامـــوس الوحشي الخيام والسروج والسياط والأوعية والملابس والقوارب، وكانوا يصنعون من عظامـــــه السهام وأسنة الرماح والحراب والأمشاط والخناجر وإبر الخياطة، ويصنعون من قرونه الأبـواق والأكواب ومن حوافره الغراء، ولم يستأنسوا الجاموس الوحشي كما فعل الإنسان البدائي في آسيا وأفريقيا لأنه كان متوفرا، وكانوا يصطادونه بالسهام ويتعقبون آثار قطعانه عندما كانت ترعـــى في مراعيها أو تقترب لمصادر المياه لتشرب منها، لهذا أجادوا علم القيافة واقتفاء الأثر، وكانوا يعرفون اسم القبيلة من أثرها ويحصون عدد أفرادها ووجهتهم ولاسيما بعد إغارتهم عليهم، لهـــذا كانوا يحددون أقصر الطرق للحاق بهم وأسرعها لتعقبهم واللحاق بهم والانتقام منهم، وكان سكان المدن لا يسلمون من غارات الرعاة، فكانوا يحرقونها ويدمرونها، وكان الهنود الآباش يتجهـــون من الشمال الأمريكي إلى الجنوب حيث ممالك المايا والتولتك، ليخربوها ويحرقوها، وكانـــــوا يجيدون الكرّ والفرّ في القتـــــال[7].

أناسـازي (100 – 1300 م)

أزتـك (1325 – 1519 م)

أولمك (1000 – 400 ق م)

تولتـــــــك (900 – 1200 م)

[7] Atlas of the Human Journey, the Genographic Project, National Geographic Society, 1996, P. 16 ; Holen Kathleen. A & others, A 130,000-year-old archaeological site in southern California, USA, Nature, 2017, PP. 479–483.

تيوتيهواكان (100 ق م – 750 م)

زابوتـك (600 ق م – 1000 م)

المايا (العهد المبكر 300 – 900 م) – (العهد المتأخر 900 – 1500 م)

حضارة موغويون (100 ق م – 1000 م)

هوهوكـــام (450 – 1450 م)

4) حضارات شبه القارة الهندية وأنهار السند والغانج:

*) الحضارة الهندية ووادي السند"3500 ق.م".

هي الحضارة ذات الأساس الهندوسي وتمتد من الهند إلى النيبال وموريشيوس، وتعتبر واحـــدة من أقدم الحضارات الإنسانيّة وهي مشبعة بالتقاليد والفلسفة والثقافة الهندوسيـــة[8].

6) الحضارات العربية قبل الإسلام:

أ) حضارات الشمـــــــال:

ومن ضمنها حضارات الشمال بالجزيرة العربية كحضارات الأنباط، والتدمريين، وقبلها حضارات عاد، وثمود، ولحيان، والغساسنة، والمنـــــاذرة..

[8] خزعل الماجدي، الحضارة الهندية، سلسلة تاريخ الحضارات، دار الرافدين ومنشورات دار تكوين، 2019، ص ص. 18-33. ؛ Huntington Samuel P, Clash of Civilizations, Washington DC, 1991, PP, 38 - 39.

ب) حضارات الجنـــــوب:

تشمل حضارات الجنوب العربي عدة مناطق ومملك حضارية كان من أهمها: حضارات سبـــأ وحمير، وأوسان، وقتبان، وحضرمـــوت[9].

7) الحضارة الإسلاميـــــة:

وهي الحضارة التي تمتد بين البلدان ذات الأغلبية المسلمة والتي ترتبط من الناحية التاريخيـــة والحضارية والاجتماعية في الإسلام، تمتد هذه الحضارة بين منطقة الشرق الأوسط، وشمـــال إفريقيا، وآسيا الوسطى، وباكستان، وبنغلادش، وإندونيسيا وماليزيا، وتنفرد بخصوصية العربيـــة والفارسية والتركية واللغة الماليزية، ثقافية أساسها دين وتعاليم وتراث الإسلام، واللغات الأكثـــر انتشارًا في حدود هذه الحضارة اللغـــة[10].

8) الحضارات الإفريقيـــــــة:

تمتد حدود هذه الحضارة إلى أفريقيا جنوب الصحراء. تتميز هذه الثقافة الأفريقية بإستجابـــات معقدة تجاه الاستعمار والإمبريالية الأوروبية، بدءاً من أواخر التسعينات من القرن الماضـــي

[9] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 1، ط. 2، جامعة بغداد، 1993، 18-35.

[10] حيدر الجراح، الفوات الحضاري للعرب والمسلمين، شبكة النبأ المعلوماتية، الاثنين 28 تموز 2015، نقلا عن:

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2973

يحاول الأفارقة تأكيد هويتهم الخاصة، وتشترك شعوب هذه الحضارة بذاكرة ثقافية خاصة[11].

9) الحضارات البوذية والهند الصينيـــــة:

تنتشر هذه الحضارة في عدد من دول الهند الصينية، حيث أن مركزية هذه الحضارة هي تعاليم وتراث بوذا والديانة البوذية ومذاهبها تيرافادا وهينايانا، تمتد حدود الحضارة البوذية في تايلنـــدا، وكمبوديا، ولاوس، وبورما، وسريلانكا، وبوتان، ومنغوليـــــا[12].

10) حضارات ما بين الرافديـــــــــن:

أ) الحضارة السومرية "5300 – 2000 ق. م":

ب) الحضارة البابليـــــة:

ج) الحضارة الأكديـــــة:

د) الحضارة الآشوريـــــة:

11) ج) حضارات وادي النيل والقرن الإفريقي:

أ) الحضارة الفرعونية:"3200–343ق.م"

---

[11] دنيس بولم، لحضارات الإفريقية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، 2008، ص ص. 33–47.

[12] منير البعلبكي، الهند الصينية، موسوعة المورد، 1991، ؛ Peter Harvey, An Introduction to Buddhism teachings, History and Practices), Cambridge University Press, 2013, PP. 150-173.

ب) حضارة البجة والسودان:

ج) حضارة أكســـــــوم:

د) حضارة بلاد بونت وأرض اللبان:

12) حضارات بلاد فارس والأناضول وآسيا الوسطى:

أ) حضارة بلاد عيلام "2700 – 539 ق م"

ب) حضارة مملكة ماني "القرن10–القرن7 ق م".

ج) حضارة مملكة ميديا "718 ق م – 550 ق م"

د) حضارة الإمبراطورية الإخمينية في بلاد فارس: "550 – 330 ق م".

هـ) حضارة عيلام "2700 – 539 ق م".

و) حضارة الحثيين

ي) حضارة الدولة البارثية (الفارثية)"250 ق م– 226 م".

ن) حضارة الدولة الساسانية (226م– 659م)

13 حضارات بلاد الشام وكنعان والهلال الخصيب:

أ) حضارة الفلسطينيين العمالقة "2350 ق م – 102 م".

ب) حضارة العبريين اليهود.

ج) الحضارة الفينيقية.

د) حضارة الدولة السلوقية "323 – 150 ق م".

14) حضارات بلاد اليونان والبلقان وإيجة:

أ) الحضارة الإغريقية اليونانية "2000 – 146 ق م".

ب) الحضارة المقدونية.

15) حضارات إيطاليا وجنوب أوروبا الغربي:

أ) حضارة الأتروسكان والرومان القدماء "900 ق م – 500 م".

16) حضارات المغرب القديـــــم:

أ) الحضارة النوميديـــــة:

ب) الحضارة الموريطانية:

ج) الحضارة القرطاجيــة:

د) حضارات المغرب في ظل الاحتلال(الروماني، والوندالي، والبيزنطي..):

17) حضارات أوروبا الشمالية (البلطيق وبحر الشمال والجزر البريطانية):

أ) حضارة الجرمـــان:

ب) حضارة الفايكينغ:

ج) الحضارة السلتيـة:

18) الحضارات المسيحية:

ذات الخلفية الثقافية المسيحية الغربية بشكليها الكاثوليكية–البروتستانتية، تمتد هذه الحضارة من أوروبا الغربية إلى دول البلطيق، وأنغلو– أمريكا، وأستراليا، ونيوزيلاندا وإسرائيل، وتقوم هـــذه الحضارة على أساسين ومصدرين هما الحضارة اليونانية–الرومانية والديانة المسيحية، حيـــث تحدد الثقافة الغربيّة بأبعاد ثلاثة: الديانة المسيحية، القانون الروماني، والنزعة الإنسانية فـــي الفلسفة اليونانية، إضافة للنتاج التاريخي والثقافي لكل من عصر النهضة والثورة الصناعية [13].

أ) الحضارة المسيحية الأرثوذكسية:

تمتد هذه الحضارة بين الدول ذات الغالبية الأرثوذكسية والحضارة المسيحية الشرقية المشتركـــة والتي ترتبط من الناحية التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية. تمتد الحضارة الأرثوذكسيـــة

[13] Cambridge University Historical Series, An Essay on Western Civilization in Its Economic Aspects , P.40. ; Caltron J.H Hayas, Christianity and Western Civilization (1953),Stanford University Press, P.2.

من روسيا إلى أوكرانيا، والقوقاز، والبلقان، واليونان وقبرص، أساس ومركزية هذه الحضارة تراث الإمبراطورية البيزنطية والأرثوذكسية الشرقية، اللغات المنتشرة في هذه المنطقة الحضارية هـــي اللغات السلافية، واللغة الرومانية، واليونانية، والأرمنية والجورجيـــة[14].

[14] حسين مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1977، ص ص.13-26

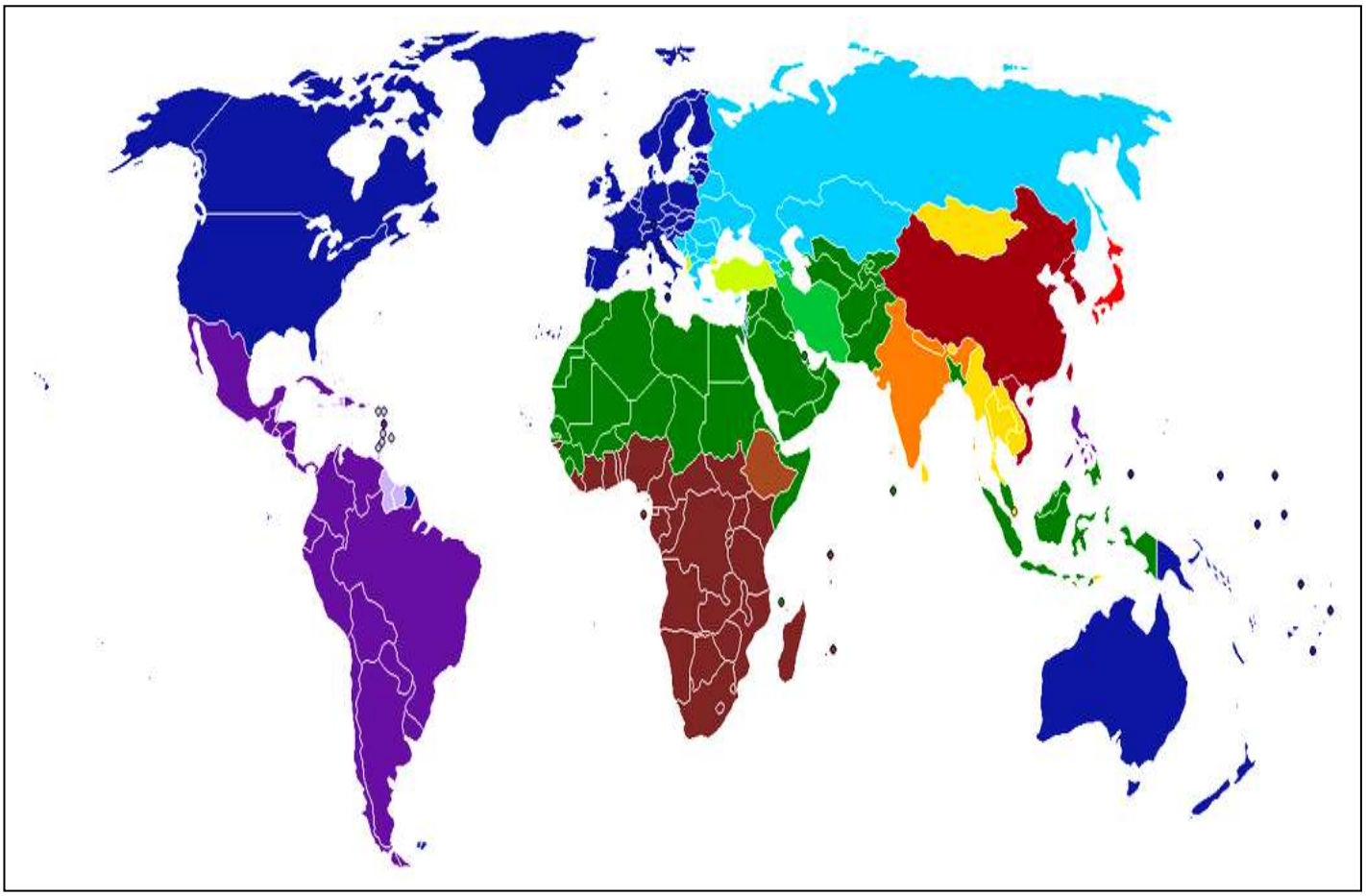

الحضارة الغربية ذات خلفية كاثوليكية - بروتستانتية

الحضارة الأمريكية اللاتينية | الحضارة اليابانية | الحضارة الصينية

الحضارة الهندية الهندية | الحضارة الإسلامية | الحضارة الإفريقية

الحضارة البوذية | الحضارة المسيحية الأرثوذكسية

تقسيم الحضارة وفقًا لصمويل هنتنغتون

المحاضرة الثالنية

الحضارة السومريـــــة

1) حضارات العراق القديمة:

تُعرف حضارات بلاد الرافدين بحضارات ما بين النهرين، أو حضارات العراق، وهي مجموعـــة من الحضارات التي عاشت فيها عدّة شعوب، وهمّ الآشوريون، والبابليون، والسومريون،وحرصت هذه الحضارات والشعوب على التفاعل والتأثّر والتأثير بالحضارات المحيطة بها، وتعتبـــــــر حضارات بلاد الرافدين من أوائل الحضارات في التّاريخ، بل ومهد الحضارات، وتقع حضـارات بلاد ما بين النّهرين في العراق في المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وقد ساهم وجـــود هذين النّهرين في نشوء الحضارات على أرض العراق، فظهرت فيها المجتمعات الزّراعيّة التـي تعتبر الأولى في العالم، ومن أشهرها الحضارة البابليّة، والسّومريّة، والأكّاديّة، والآشوريّة، وكذلك الكلدانيّة، وكان قيام الحضارة في بلاد ما بين النّهرين(الرافدين) قد ظهر على مراحل متعاقبـة، وسمّيت هذه المراحل بحسب المدينة الّتي ظهرت فيها، وهي مرتّبة كالآتي: أولاّ حسونة، ومن ثمّ سامرّاء، وبعدها حَلف، تليها عبيد، والوركاء، وآخرها جمدة نصر، واتسعت في نطاقها مجموعـة دول وممالك تعاظمت قوتها، واتسعت مجالاتهـــــا [15].

2) الدولة السومرية وحضارتهـــــــا:

[15] سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، ج. 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص ص470-540 ؛ دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ج. 1، الفصل السابع، ص ص. 88- 99.

المملكة السّومريّة هي أولى ممالك حضارات بلاد ما بين النّهرين، وهي أقدم حضارة في العالم، وقد اتّفق غالبيّة العلماء على أنّ السّكان الأصليين للعراق هم السّومريون، وقد عُرفت حضارتهم بحضارة العبيد، وامتدّت أراضيهم إلى جزيرة دلمون في الجنوب (البحرين)، وتُعرف لغـــــــة السّومريين بأنّها إحدى اللغات الملتصقة، وهي اللغات التي تكّون فيها كل كلمتين ملتصقتيـــن ببعضهما البعض مفردة واحدة لها معنى يتوافق مع معاني كل كلمة فيها، فللحضارة السومريـة إذن عدت من بين أهم وأقدم الحضارات المعروفة في جنوب بلاد الرافدين وقد عرف تاريخهـــا من الألواح الطينية المدونة بالخط المسماري، وظهر اسم سومر في بداية الألفية الثالثة ق.م في فترة ظهور الحيثيين لكن بداية السومريين كانت في الألفية السادسة ق.م، حيث استقر شعـــب العبيديين بجنوب العراق وشيدوا المدن السومرية الرئيسية ك:(أور ونيبور ولارسا ولجش وكـولاب وكيش وإيزين وإريدو واداب..)، واختلط العبيديون بأهل الشام والجزيرة العربية عن طريق الهجرة أو شن غارات عليهم. وبعد عام 3250 ق.م ابتكروا الكتابة على الرقم الطينية وهي مخطوطات ألواح الطين، وظلت الكتابة السومرية 2000 عام، لغة الاتصال بين دول الشرق الأوسط فـي وقتهـــــا[16].

3) مراحل الدولة السومريـــــــة:

يقسم المؤرخون حضارة الدولة السومرية وأطوارها لعدة فترات، ومن بين تلك التقسيمات نجـــد:

[16] غلين دانيال، الحضارات الأولى: الأصول والأساطير، 2009، ترجمة سعيد الغانمي، كتاب دبي الثقافية، ص ص.54-55

أ) مرحلة الأصول وتبدأ من زمن غير معروف على وجه الدقة ولكنها تنتهي إلـى3500 ق. م

ب) مرحلة الظهور (3500 – 3000) ق.م حيث بناء نواميس الحضارة السومرية وبـــــدء الإشعاع الحضاري لسومـــــر.

ج) مراحل دول المدن السومرية (فجر السلالات السومرية) (3000 – 2400) ق.م حيـــث ظهور النظام السياسي ممثلاً بدول المدن السومرية وكثافة انتشار المنجزات الحضارية السومرية إلى الأصقاع القريبة والبعيدة وتنتهي هذه المرحلة بمحاولة لوگال زاگيزي تكوين دولة سومريـة واحـــــدة

د) مرحلة الدولة السومرية (مرحلة لوگال زاگيزي) (2400 – 2371 ق.م) التي استمرت في حدود ربع قرن أو أكثر بقليل (29 سنة) ثم قضى عليها سرجون الأكادي وأتى بعده الغُـــزات الگوتيون لوادي الرافديـــــن.

هـ) مرحلة الإمبراطورية السومرية (سلالة أور الثالثة) (2112 – 2004ق.م) التي استمـــرت أكثر من قرن بقليل ثم سقطت على يد العيلاميين والآموريـــن[17].

4) السومريين بين المفهوم والأصـــــــل:

أ) المفهـــــوم:

[17] خالد محمد الجنابي، مراحل وأصول الحضارة السومرية، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، نقلا عن:
http://www.alnoor.se/article.asp، 26-12-2010

تطلق سومر على الأراضي التي أطلق عليها بعد 2000 ق.م اسم بلاد بابل وسهل بلاد شنعار هو أراضي ما بين النهرين، التوأمين، دجلة والفرات، وقد أطلق الإغريق على هذه الأرض اسم (ميزوبوتاميا)، وهي كلمة تعني بلاد ما بين النهرين، ويشكل أغلبها اليوم جزءاً من دولة العراق الحديثة، برغم أن الفرات يرتفع من سوريا، ودجلة في تركيا، وفيما بين الحدود التركية وجبال أرمينيا في الشمال حتى الخليج العربي في الجنوب، يمتد ما يقرب من ستمائة ميل، هي المساحة التي تمتد من أبردين إلى دوفر، وفيها بين الصحراء السورية في الغرب وجبال فارس (جبال زاجروس) في الشرق ما يقرب من مائة إلى مائة وخمسين ميلاً، في هذه المنطقة، وبالذات في الجنوب منها، تحققت الحضارة السومرية في الوجود في النصف الثاني من الألفية 4 ق. م[18].

ب) الأصـــــول:

لا يعرف الكثير عن أصول السومريين فقد افترض العلماء الكثير من الفرضيات في شأنهم، حيث يعدهم البعض من الأقوام الذين هاجروا من شمال العراق إلى جنوبه، معترفين بأصولهم الجبلية، ولكن هذا الرأي يتنافى مع ماذكره السومريون أنفسهم عن أصلهم كما ورد في أحد الألواح الطينية السومرية ونقله الباحث العراقي أحمد سوسة (ما نقله السومريون عن أنهم تركوا موطنا في ارض جبلية يمكن الوصول إليها بحرا)، حيث إن شمال العراق ارض جبلية ولكن لا

[18] غلين دانيال، المرجع السابق، ص ص. 54-55.

يفصلها عن جنوب العراق أي بحر، وبعد هجرتهم حلوا في الجنوب عند مصبي دجلة والفـرات حوالي العام 3200 ق.م، وهناك أسسوا مدناً هي ممالك مستقلة أشهرها(أور، أوروك، أومـــا..) وتفصل المستنقعات بين هذه المدن، ولكنها تتصل بأقنية ممهّـــــدة[19].

ويرى آخرون أن السومريين من الأقوام التي هاجرت من جنوب العراق (الجزيرة العربية) لتؤسّس موطناً بديلاً لها في انحسار العصر الجليدي الأخير الذي بدأ فيه تصحّر الجزيرة العربية بينمـا كانت مستنقعات الرافدين تجفّ لتتحول إلى أرض صالحة للاستيطان والاستزراع، حيث يقـــول عبد المنعم المحجوب في كتابه ما قبل اللغة إلى أن الأقوام التي هاجرت من الجزيرة العربيـــة إلى الرافدين، تزامن ترحالها مع الأقوام التي هاجرت من الصحراء الكبرى إلى وادي النيل، وأن هذه الأقوام تشكّل الطرف الشرقي والغربي للحوض الأفرو آسيوي الذي كان يتحدّث لغة واحـــدة هي السومرية بلهجات متعدّدة، وهذا يعني أن السومريين أقوام ساميـــــة[20].

5) معالم الحضارة السومريـــــــــة:

أ) تطور عمارة المدن والفنـــــون:

خلال القرون التي تلت الهجرة السومرية نمت الدولة وتطورت في الفنون والعمارة والعلوم، حيث تحدثت النصوص السومرية عن المدن التي حكمت في الجنوب وأن المصدر المهم لدراســـــة

[19] سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، ج. 1, دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983, ص.549.

[20] عبد المنعم المحجوب، ما قبل اللغة.. الجذور السومرية للغة العربية واللغات الأفروآسيوية، ط. 1، دار تانيت للنشر والدراسات، المغرب، 2008، ص ص. 23-40.

الحقبة السومرية هو قائمة الملوك السومريين، وتتحدث القائمة عن الدويلات السومرية وكأنهـــا متعاقبة زمنيا لكن الواقع التاريخي يشير إلى أنها تعاقبت جزئيا أو كليـــا..

ب) توسع المدن السومريـــــــة:

قبل القرن 25 ق.م. قامت الإمبراطورية السومرية بقيادة (لوجلالمرد) بمدينة أداب بين سنوات: (2525ق.م– 2500 ق.م)، وكانت تمتد من جبال طوروس حتي جبال زاجروس ومن الخليج العربي حتي البحر الأبيض المتوسط، وعاشت فترة اضطرابات داخلية حتى القـــرن 23 ق.م.

وفي القرن الرابع ق.م، قسمت سومر إلى عدة مدن مستقلة ومنها:(إريدو، باد تيبيرا، لارســـا، سيبار، شوروباك..)، ومن المدن الرئيسية في البلاد اشتهرت (كيش، أوروك، أور، اوما، لجش، ادب، دير، احادة، نفر، عيلام، براخشي، إيســـن..).

ج) معرفة السنين والتاريـــــــخ:

من خلال ما ورد في الصحيفة الحجرية المنقوش عليها أخبار الأرض على مدى 400 ألـــف سنة سبقت السومريين، وهي تذكر بالصحف المحفوظة في خزائن الملك والتي لا يصل إليها يد التحريف والمعلومات، والتي فيها تشير إلى أن السومريين كانوا يقسمون التاريخ إلى قسمين، ما قبل الطوفان وما بعد الطوفان.

6) المظاهر السياسية:

أ) تطور النظام الملكي:

أول حاكم لأوروك گلگامش كان معاصر لحاكم كيش المدعو أككا (**Agga**) من أولى السلالات السومرية الحاكمة كما يقول الإثبات السومري وهي مدينة كيش التي يورد لها 23 ملكا نصفهم أسماؤهم سامية (جزرية)، وأبرز حكامهم هو إيتانا، والذي تتحدث الأسطورة عن صعوده على ظهر نسر إلى السماء، أعقبتها سلالة اوروك بدلالة الإثبات رغم أن آخر ملوك كيش المدعو أككا كان معاصر لخامس حكام اوروك گلگامش، وترتبط بالأخير عدد من الملاحم السومرية التي تمكن العلماء من التعرف على ستة منها، وفي العصرالبابلي القديم تم صهر هذه الملاحم مع إضافات أكدية لتظهر ملحمة گلگامش الشهيرة[21].

ب) تدوين مآثر الملوك وحياتهم:

في جداول دونها ملوك عصر فجر السلالات السومرية (من 2850 وحتى 2400 ق.م) جاء فيها أسماء الملوك ومدة حكم كل منهم ومآثرهم، ومنهم ثمانية ملوك سومريين حكموا سومر ما يقرب ربع مليون سنة، أي أن متوسط حكم كل واحد منهم يزيد عن30 ألف سنة، واللوحات الطينية تحدثنا أن عمر الإنسان قبل الطوفان كان يصل إلى أكثر من ألف سنة في حين أن عمره بعد الطوفان أصبح لا يتجاوز المائة عام، وهو ما يتطابق مع ما ذكر بالتوراة[22].

ج) ترتيب قائمة الملوك السومريون:

[21] عبد المنعم المحجوب، ما قبل اللغة..الجذور السومرية للغة العربية واللغات الأفروآسيوية، ط. 1، دار تانيت للنشر والدراسات، المغرب، 2008، ص. 37.

[22] سفر التكوين، الإصحاح الخامس، الكتاب المقدس – العهد القديم، السومرية، رحم الأديان السماوية بقلم خالق محجوب،

تعد قائمة الملوك السومريون من الألواح الأكثر أهمية ومنفعة في تاريخ بلاد سومر رغـــم أن سنين الحكم فيها مبالغ فيه في أوائل الملوك عدد سنين الحكم في المسلة غير معقول ويمكـــن عدم اعتماده في الملوك الأوائل ولكن ذكرناه التزاما بالنص واليكم نصها، فبعد أن هبطـــــت الملكية من السماء (5 مدن 8 ملوك حكموا 241200 سنـــة):

= **ملوك أريدو**: الوليم: 28800 سنة، لجار: 36000 سنة، ملكان حكما 64800 سنـــة

= **ملوك بادتيبيرا**: اينمثلوانا: 43200 سنة، اينمنجالانا: 28800 سنة، دوموزي: (الراعـــي) 36000، ثلاثة ملوك حكموا 108000 سنة

= **ملوك لاراك**: اينسيبازي انا: 28800 سنة، ملك واحد حكم 28800 سنة.

= **ملوك سيبار**: اينميدورانا 21000 سنة، ملك واحد حكم 21000 سنـة.

= **ملوك شوروباك**: اوبارتوتو 18600سنة كملك، ملك واحد حكم 18600 سنـة.

ثم اغرق الطوفان البلاد وبعد أن أغرق الطوفان البلاد وهبطت الملكية من السماء مرة ثانيـــة أصبحت كيش مقر الملكيـــة.

= **ملوك كيش**: جا اور 1200سنة، جولا–نيدابانا ياد 960 سنة، بالا كيناتيم 900 سنـــــة، نانجيشليشما 1000 سنة ، وحكم باحينـــا[23].

[23] صاموئيل نوح كريمر، السومريون أحورلهم، عاداتهم، تقاليدهم، ترجمة: فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات، 2012، ص. 17.

7) مظاهر الثقافة السومريـــــــة:

لقد ترك السومريون بعض القطع الأدبية التي ترجمها الباحثون منها ملحمة جلجامش وهـي أول عمل أدبي تجاوز بيئته آنذاك وانتشر في أنحاء العالم وتُرجم لأكثر من لغة، ومن ابرز تلـــــك المآثر والمظاهر الثقافية نجـــد:

أ) المراثي السومريـــــــــة:

وهي مجموعة تدوينات معالم تذكيرية وتخلي لأحداث ومظاهر ذات أثر كبير وخطير في حيـاة السومريين، ومن بينها نجـــــد:

= مرثاة أور (أُلفت هذه المرثاة بعد سقوط مدينة أور بيد العيلاميين وهناك)، مرثاة سومـــــــر، ومرثاة نيبور، ومرثاة إيريدو، ومرثـــــاة اوروك.

ب) الأساطير والقصـــــص:

= هنالك أسطورة الخلق السومرية وقد اكتشفت في نيبـــور.

= أسطورتا انمركـر.

= قصّتا لوگالبنـــدا.

ج) الحكم السومرية المتداولـــة:

= المال مثل الطير لا يعرف موطناً ثابتاً.

= شعب بدون ملك، ماشية بـــدون راعٍ.

8) الكتابة السومريـــــــــة:

ظهرت الكتابة (الحروف المسمارية) في سومر منذ حوالي 3200 سنة قبل الميلاد وهي بذلـك تعتبر أقدم أبجدية عرفها التاريخ وقد عُرفت بالكتابة المسمارية لأنها كانت تُكتب على ألـــواح طينية بآلة حادة لتعطي رسوما تُشبه المسمار، وقد نقلوا من خلالها الكثير من العلوم، ولمعرفـة الفترة اللغوية ونوع الكتابة، يمكن تقسيم تاريخ اللغة السومرية خلال ثلاث ألفيات إلى المراحـــل التاليـــــــة[24]:

أ) السومرية العتيقة (المبكرة): 3100–2600 ق.م:

معظم وثائق هذه الفترة كانت اقتصادية وإدارية، عثر على معظمها في وركاء وشروبك، في فترة جمدت نصر، كان هناك بعض الوثائق القانونية والأدبية في الصيغة العتيقـــــــة.

ب) السومرية القديمـــــــة: 2600 – 2150 ق.م:

في الغالب وثائق إدارية واقتصادية، وبداية النقوش الملكية، والأعمال الأدبية مبعثرة، الموقـــع الرئيسي لها هو لگش، نص هذه المرحلة يعطي بالفعل بعض المؤشرات على قواعد اللغـــــة السومريـــــة.

[24] عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص ص.27–40.

ج) بعد سيطرة الإمبراطورية الأكدية (2350–2200 ق.):

رافقها انخفاض حاد في المواد السومرية، ومن ثم يأتي عصر النهضة السومرية.

د) السومرية الحديثة 2150–2000ق.م:

وهي الأكثر كثافة منذ حكم سلالة أور الثالثة، العديد من النصوص الاقتصادية من لگش وأور.

هـ) السومرية المتأخرة 2000–1700ق.م:

استعملت كلغة محكية في جنوب بلاد الرافدين، ولكن كانت تستخدم بشكل أكثر في النصوص الإدارية والقانونية والنقوش الملكية (غالبا كصيغة ثنائية لغوية أكدية–سومرية)، والعديد من الأعمال الأدبية تم إنشاؤها مأخوذة من الأزمنة القديمة التي تمت كتابتها لأول مرة، تتضمن الجزء السومري من ملحمة گلگامش الشهيرة[25].

و) السومرية اللاحقة 1700– 100ق.م:

[25] رشيد فوزي، اللغة السومرية، وزارة الثقافة، بغداد، 1973، ص ص. 12– 28 ؛ Attinger Pascal, éléments de linguistique sumériennen édition universitaire de Friboug, Vandenhoeck & Ruprechtn Göttingen, 1993, PP. 7- 23. ؛ ديلا بورت، بلاد مابين النهرين، ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط. 2، 1997، الفصل الثاني، ص.23 ؛ دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ج. 1، الفصل السابع، ص.96.

لم تعد السومرية لغة محكية ولا كتابية كالأكدية التي قامت بكبتها، بل قامت كلغة علميـــــة، وطقسية، وأدبيـــــة.

9) انقراض السومريـــــن:

يعتقد المؤرخ (دي لابورت) أن السومريين قد تلاشوا في كفاحهم ضد العيلاميين وقد أحرقـــت مدنهم واختفت لغتهم ثم أصبحت مدنهم جزء من أكد، كما قال الباحثان (دياكوف) و(كوفاليف) في كتابهما الحضارات القديمة بما نصه (العموريين والعيلاميين قضوا على السومريين نهائياً، والعموريين هم قبائل سامية نزحت من الجزيرة العربية وهم أسسوا الحضارة البابلية في عصرها القديم أي عصر حمورابي، بينما العيلاميين هم أقوام تسكن عربستان) (غرب إيران حالياً)[26].

[26] ديلا بورت، بلاد مابين النهرين، ترجمة محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط2، 1997، الفصل الثاني، ص. 23 ؛ دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ج1، الفصل السابع، ص. 96.

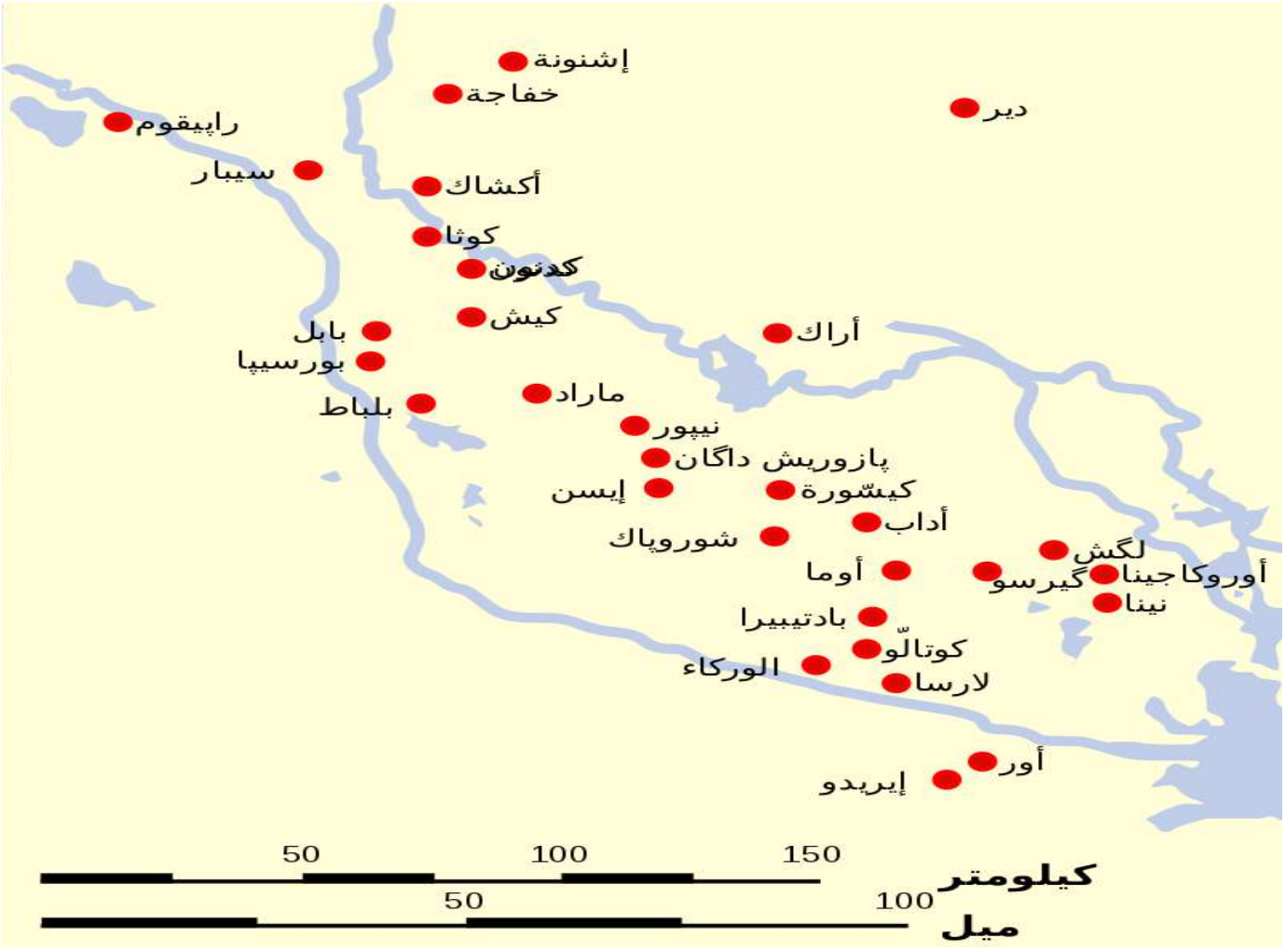

خارطة تُبرز أهم المُدن والمُستوطنات البشريَّة فى سومر وعيلام.

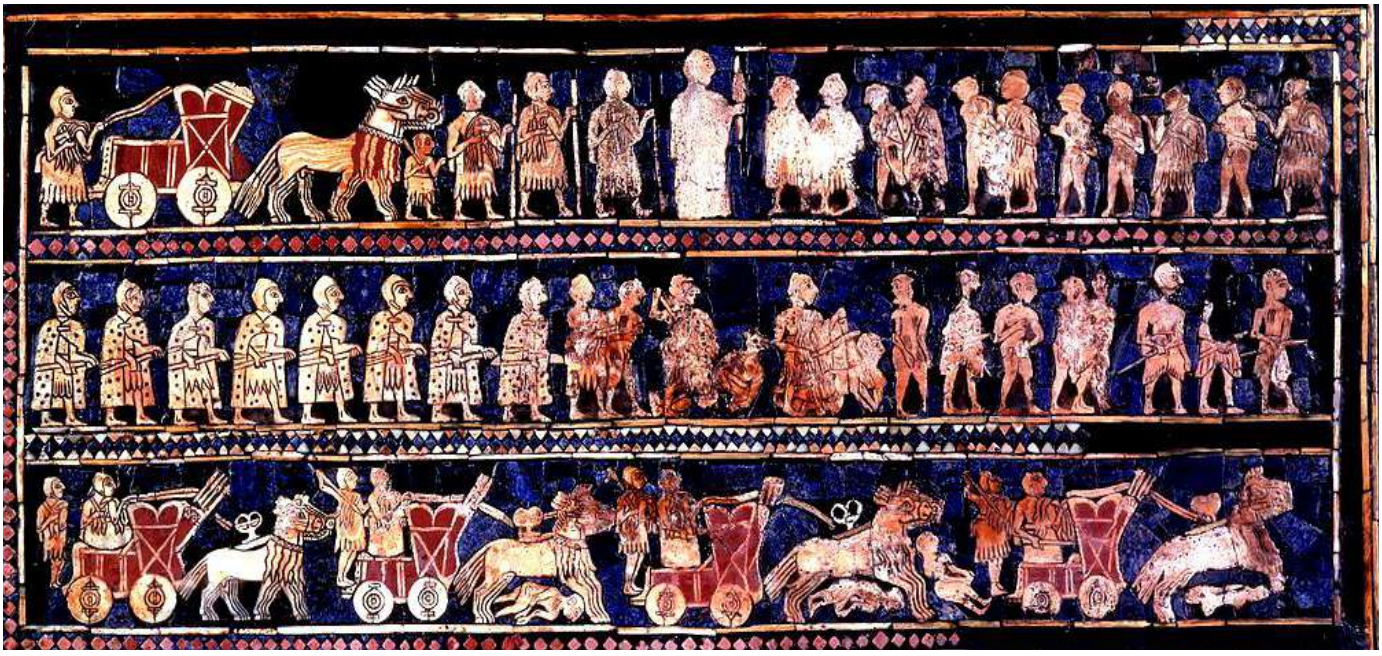

لوحة الحرب والسلم السومرية

المحاضرة الثالثة

الحضارة الأكّاديّــة

1) تعريف الأكاديين:

الأكاديّون هم قوم نزحوا من موطنهم الأم (شبه الجزيرة العربيّة)، وانتقلوا للعيش في العـــــراق، ويُعتقد أيضاً أنّهم عاشوا في الفترة الّتي كان فيها السّومريّون في بلاد الرّافدين، إنّ بداية عهـــد المملكة الأكّاديّة كان عندما قام الملك (سرجون) الأكادي بتوحيد العراق تحت راية واحدة، وقـد استمر حكم سرجون الأكادي مدّة خمس وخمسين عاماً قام خلالها بالعديد من الإصلاحات فـي الجيش وكذلك في نظام الحكم، وقد تميّز عهده بتطوّر كبير في الفنون والعمارة، ومن أهم ملوك الدّولة الأكاديّة بالإضافة إلى سرجون الملك (نرام – سين) الّذي حكم الدّولة الأكاديّة مدّة أربعين عامـــــاً[27].

2) ظهور وتعاقب ملوك وسلالات الدولة الأكادية:

ظلت الدولة الأكادية منذ نشأتها قائمة، وقد تعاقب على حكمها مجموعة حكام، ومن أشهرهـــم بعد اجتيح الساميين لهـــــا:

أ) عهد سلالة الملك السامي سرجـــون الأول:

[27] عبد العزيز حميد صالح، موجز تاريخ العراق القديم، كلية الآداب، جامعة بغداد، نقلا عن:

https://www.aljazeera.net/2004/10/03

الملك سرجون الأول (**Sargon1**) في اللغة الأكدية(**Sharru-kinum**) سنة 2279 ق.م، ومعنـــى اسمه الملك الثابت أو الصادق وأسس عاصمة جديدة سماها آجادة(**Agade**) بأقصى شمال بلاد سومر، وكانت في أيامه أقوى وأغنى مدينة في العالم، واندمج الغزاة وأهل شمال بلاد سومـــــر وانصهروا مكونين شعب أكدي(أكديون)، وأصبح يطلق عليها بلاد سومر وأكد، واستمر الحكـــم الأكدي حوالي قرناً، وكان عهد الأكديين قد استغرق قرناً أثناء حكم حفيد الملك نارام سيـــــــن (Naram-Sin)، ومعنى اسمه محبوب الإله سيـــــن (2279 ق.م.- 2218 ق.م).

ب) فترة نزوح الجوتيون من جبال زاغـــــــروس:

تمكنت قبائل الجوتيين من النزوح من أعالي الشمال واستولوا على مدينة(آكد) وبقية مدن سومر لكن السومريين طردوهم بعد فترة، وأعادوا النفوذ الأكدي السومري، حيث سيطر ملـــوك اوروك.

ج) عهد ملـــــوك أوروك:

بعد أن استقلت مدينة أكد الدولة والمدن السومرية من سيطرة ملوك الجوتين الغازية، حصلـــت المدن السومرية على استقلالها وبدأ الحكم الأكدي – السومري ثانية، ومن بين الملـــــــــوك:

= ملك مدينة اوروك اوتوخيكال (**Utu khegal**) الذي حرر المدن، ومعنى اسمه الإله اوتـــــو- جالِب الخير، وقد حكم مـــــــن (2120 ق.م.- 2112 ق.م.).

= القائد الملك أور- ناممو (**Ur-Nammu**) ويقرأ حديثا (**Ur-Namme**) بالعهد الثالث بمدينة أور. الذي أعقب الملك اوتوخيكال في اللحكـــــــم.

= الملك شولجي 2095) (**Shulgi**) الذي حكم بين سنوات: (2095- 2047 ق.م.)، وهـــــو وخلفه إبن وخليفة الملك شولجي، وكان قائدا عسكريا ومصلحا اجتماعيا كأبيه وأديبا، ووضـــع قانونا قبل قانون حمورابي بثلاثة قرون، وفتح المدارس والجامعـــــات[28].

د) عهد سيطرة العيلاميين السوريـــــــــن:

مع بداية الألفية الثالثة ق.م جاء العيلاميون من وسط سوريا غربي بلاد سومر وأكاد، واستولـوا على أهم مدن الدولة الأكدية السومرية، كمدن إيزين وسيركا وأور، واسروا حاكمها وسيطـــــروا بشكل كامل مكونين حضارة امتدت حتى 1763ق.نم وبداية مجيء حمورابـــــي.

هـ) عهد النفوذ البابلـــــــي:

استمر حكم العيلاميين على الدولة الأكدية – السومرية حتى جاء (حمورابي) ملك بابل وتغلـب على العيلاميين عام 1763 ق.م، وأصبح الحاكم الوحيد لبلاد (سومر وأكاد) بعدما ضمهمـــــا لبابل لتظهر الحضارة البابلية، وبذلك تركت الحضارة الأكدية، والأكدية السومرية آلاف الألواح المسمارية باللغة الأكادية، وتركة من الإرث الفني والمادي سيعم كافة المدن بعد ذلك[29].

---

[28] قيس حاتم هاني الجنابي، العصر الأكدي(2371-2161ق.م)، كلية التربية الأساسية، قسم الجغرافية، المرحلة الأولى، نقلا عن: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.as 2012/12/07 03:41:56

[29] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ص. 24- 34.

3) معالم الحضارة الأكادية، والأكادية السومريـــــــة:

ومنذ أوائل الألف الخامس ق.م، شهد ما بين النهرين السهل الرسوبي في العراق (دلتا الرافدين) الانتقال من القرى الزراعية إلى حياة المدن، ففي هذا السهل قامت المدن الأولى مثل أريـــــدو وأور والوركاء(وركا)، وفي هذه المدن كانت بدايات التخطيط للسيطرة على الفيضانات، وإنشـاء السدود وحفر القنوات والجداول، وفي هذا السهل كانت فيه شبكة القنوات معجزة من معجـــزات الري، مما جعل السومريين هم بناة أقدم حضارة في التاريخ، وفي حدود سنـــــة 3200 ق.م، ابتكر السومريون الكتابة ونشروها في عدة بلدان شرق أوسطية، وقامت في بلاد سومر أولـــى المدارس في التاريـــخ[30].

[30] م م عبد الرزاق حسين حاجم، أسس قيام المدرسة في بلاد الرافدين–دراسة تاريخية–، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد4، 2010، ص ص. 133– 148.

المحاضرة الرابعة

الحضارة البابليّـة

1) طبيعة الدولة البابلية ومميزاتها:

تعتبر الحضارة البابلية من أعظم الحضارات القديمة، وقد حققت إنجازات ذات شأن في الفلـك والرياضيات والطب والموسيقى..، وتميّزت الدّولة البابليّة بكثرة مدنها واتّساعها، كما كان لهـــا تميّزٌ في مجال العلوم وتدوين البحوث، ويُعتبر العصر البابلي القديم الطّريق الّذي أوصـــــل حضارة بلاد الرّافدين إلى أقصى أنحاء العالم، وعند الحديث عن المملكة البابليّة فلا بدّ من ذكر أشهر ملوكها وهو(حمورابي) الملك السّادس للبابليين (1728 – 1686ق.م)، وعُرف حمورابـي بقدرته على الحزم وحسن التّدبير، فاستطاع توحيد البلاد لما يمتلكه من خصالٍ فذّةٍ، فقد كـــان مصلحاً، ومشرّعاً، وسياسيّا وكذلك قائداً، ومن أهم أعماله سنّه لقانون يسري في جميع أنحـــاء البلاد، وعلى كل سكّانها، والذي عُرف بقانون حمورابـــي[31].

وارتبط بكلمة بابل الإقليم والحضارة، والسكان، فقيل بلاد بابل والحضارة البابلية والمملكة البابلية

وكلمة بابل تعني بالأكّدية (بوابة الإله)، وبالفارسية (بابروش)، وكانت تعرف قديما ببلاد سومـر الواقعة جنوب بغداد حاليا، وقد ظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنيـــن (18ق.م. و6 ق.م)،

[31] أحمد خالد توفيق عبد المنعم، حمورابي دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، 2015، ص ص. 9-23.

وعاصمتها مدينة بابل التي تعاقبت عليها أسر وشعوب عدة، وقامت نهضتها على الزراعة[32].

2) قيام المدينة – الدولة البابلية وتعاقب الملوك والسر الأجنبية على حكمهـا:

أ) عهد حمورابـــــــــي:

يرجع قيام الدولة البابلية للملك (حمورابي) سنة 1763ق.م، وذلك بعد هزيمته (لآشور) في عام 1760 ق.م، وإصداره لقانونه المعروف شريعة حمورابي.

ب) فترة الملك الحيثي مارسيليس:

في عام 1603ق.م استولى ملك الحيثيين مارسيليس على بابل.

ج) عهد الآشوريين:

بعد نحو أربعة مئة سنة استولى الآشوريون عليها عام 1240 ق.م بمعاونة العلاميين، وبعـــد فترة طويلة من ذلك عاد الآشوريون لبابل وقاموا بتدميرها للمرة الثانية سنة 689 ق.م، ولكـــن البابليين قاموا بثورة ضد حكامهم الآشوريين في عام 652 ق.م، بل أنهم زحفوا على آشـــور نفسها، وقاموا بغزوها سنـــة 612 ق.م[33].

---

[32] أحمد ارحيم هبو، تاريخ الشرق القديم، بلاد ما بين النهرين (العراق)، بيروت، 1996، ص ص. 12-25 ؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول: الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1973، ص ص. 08-30.

[33] مارغريت روثن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار، وميشال أبي فاضل، ط. 2، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص ص. 25- 37.

د) عهد نبوخذ نصر الأول:

ظهر نبوخد نصر الأول الآشوري كملك لبابل (1245ق.م.- 1104 ق.م.).

هـ) العهد الكلداني في بابل:

دخلها الكلدانيون عام 721 ق.م.

و) التوسع والعمران في عهد نبوخذ نصر الثاني:

استولى الملك الآشوري نبوخد نصر الثاني على أورشليم عام 587 ق.م، وقام بسبي اليهود عام 586 ق.م إلى بابل، كما هزم الفينيقيين عام 585 ق.م، وقام ببناء حدائق بابل المعلقـــــة.

ي) بابل والاحتلال الفارســـــي:

استولى الإمبراطور الفارسي(قورش) علي بابل عام538 ق.م في زمن ملكها الكلداني(بلشاصر) وضمها لإمبراطوريتـــه[34].

3) فترات ازدهار وتوسع بابـــل:

أ) في عهد حمورابـــــي:

أعظم ملوكها حمورابي) توفي عام 1750 ق.م.) والذي اشتهر بمجموعة القوانين المعروفـــة

[34] طارق فتحي، الحضارة البابلية في العراق، نقلا عن: http://shia.com.au/forum.php، بتاريخ : 01 /01 /1970 م

باسمه. وبعد حمورابي بفترة يسيرة أفل نجم هذه الإمبراطوريـــــة.

ب) في العهد الكلدانـــــــي:

عادت بابل وازدهرت من جديد واتسعت رقعتها، حيث امتد نفوذها ليشمل فلسطين،وبلوغ الحدود المصرية، وذلك في الفترة التي سيطر خلالها الكلدانيون عليها ابتداءً من عــام 625 ق.م[35].

4) الإمبراطورية البابلية الثانية والاحتلال الفارسي الثانـــــي:

أطلق على الإمبراطورية البابلية في هذهِ المرحلة (بداية القرن7وحى النصف 2 من القرن6ق.م) اسم الإمبراطورية البابلية الثانية، ويعتبر (نبوخذ نصر) أعظم ملوكها (605-562 ق.م) فــي عهدها الجديد هذا، وكانت آنذاك مطوقة بأسوار ضخمة ذات أبواب عريضة..، ومع ذلك تمكن الفرس بعد إصرار وعناد وبعد فترة قصيرة من احتلال العاصمة البابلية حيث سقطت مدينة بابل في يد (كورش الثاني) ملك الفرس(عام 539ق.م) بعد معركة أوبيس التي وقعت في سبتمبـــر 539 ق م بين الفرس الأخمينيين بقيادة كورش الأكبر ضد الإمبراطورية البابلية، قرب مدينـــة أوبيس شمال شرق مدينة بابل، تمكن الفرس من الانتصار بهذه المعركة وكان ذلك بفضل قائد الجيوش البابلية أنذاك جوبارو ذي الأصل الميدي الفارسي والذي قرر الوقوف مع الأخمينييـن ضد بابل، بعد هذه المعركة حصد الفرس نصر كبير حيث تمكنوا بعد فترة قصيرة من إحكـــام

[35] حضارة بابل وآشور، غوستاف لوبون، ترجمة محمود خيرت المحامي، أقلام ةعربة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص ص. 70 – 75.

السيطرة على بقية المناطق المحيطة بأوبيس من سيبار ثم أسقاطوا بابل[36].

5) مظاهر النظام السياسي والإداري في الحضارة البابلية:

أ) النظام الوراثي والتأثير الدينـــــي:

رفت الدولة البابلية نظام الحكم الملكي الوراثي، ونادراً ما تمتع الملوك بالسيادة المطلقة، فالقصر الملكي هو المركز الإداري إلى جانب المعبد، ومع ادعاء الملوك أن الآلهة هي التي اختارتهـــم لحكم البلاد وفوضت إليهم التصرف في شؤون الرعية، فلم يؤلهوا أنفسهم كما فعل غيره ـــم[37].

ب) ألقاب الملك ومساعديـــــه:

والملك هو من يقرر للموظفين الكبار في القصر حدود المهام، وتكليفهم بالأعمال العسكريـــة أيام الحرب، ولم يكن يحمل ألقاباً فضفاضة مثل ملك الجهات الأربع التي كانت شائعة فـــــي المملكة الأكدية، بل كانوا يكتفون بلقب الملك الكبير، والقوي، كما أطلق حمورابي على نفســـه لقب الراعي الوالد، وكان الوزير (سوكّلّو) يساعده،والمحافظ ربيان ورأي: الكبيـــــر (**rabiianum**) هو من يدير الأقاليم والمقاطعات باسم الملك، ثم شاعت له تسمية (خَزْيانُم أو خَزَنّـــــمُ)[38].

---

[36] Briant Pierre, from cyrus to Alexander, a history of the persian empire, P. 362.

[37] أحمد ارحيم هبو، تاريخ الشرق القديم، بلاد ما بين النهرين، العراق، 1996، ص ص. 13- 27 ؛ H . Klengel, Kultur geschichte des Alten Vorderasien, Akademie Verlag, Berlin, 1989, PP. 10- 23.

[38] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول: الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1973، ص ص. 12 21. ؛ A.Moortgat, the Art of Ancien Mesopotamia, London, 1969, PP. 12- 23.

ج) مهام الموظفين المساعدين للملك في الدولـــة:

توجب على مختلف موظفي الإدارة أن يكونوا قادرين على الكتابة، ولذلك كثيراً ما أشير لهـــم بصفة كاتب طبُشَروّ أي: الكاتب (**Tubxharru**)، وأداروا شؤون زراعة القصر والمعبد، كمـــا توجب عليهم قياس الأراضي لأصحاب الأملاك والمزارعين المستأجرين، ومراقبة شؤون تربيـــة الحيوان والصيد، ووجد موظفون مسؤولون عن تنظيم القنوات المائية الرئيسة وصيانتها، وإقامـــة الحواجز والسدود على الأنهار، أما أمر تحصيل الضرائب والرسوم المختلفة من التجـــــار وأصحاب المهن المختلفة فكانت تقع على مسؤولية الجباة أي: ماكـــسُ(**makisu**)[39] .

6) الدولة البابلية القديمة (الظهور، والتوســـــع):

أ) تأسيس بابـــــل:

أُسست بابل من قبل الأموريين(1830-1894) ق.م) بزعامة (سومو- آبوم) الذي بدأ بنـــاء سور حول باب سماه خيرات إنليل، أي: يمجور- إنليل (**Imgur-Enlil**) ، وأكمل بنائه خليفتـــه "سوم-----و- لا - إل"(**Sumu-la-El**)

ب) توسع الدولة اللبابلية في عهد حمورابـــي:

عرفت الدولة البابلية الناشئة بعد ذلك توسعا وامتدادا بفضل سياة حمورابي ونظامه، وإدارتـــه،

---

[39] مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار، وميشال أبي واصل، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، 1984، ص ص. 15-33.

وشهدت أقصى توسعها في عهده سنة1792–1790ق.م،ويعتبر الملك البابلي حمورابي سادس ملوك الدولة البابليـــــة.

= سياسة حمورابي الخارجيـــــــة:

أثبت حمورابي حنكته في السياسة الخارجية، حيث تنبه باكراً إلى الوضع السياسي لدويـــــلات المدن في المنطقة قديماً، واستغله بحنكة عبر سيطرته على الطرق التجارية عند أضيق منطقـة بين نهري دجلة والفرات، مما جعل من بابل أهم مدن الشرق، وبخضوع كل من (عيـــــــــلام وسوبارتو واشنونا)، أضحى حمورابي سيد آشور أيضاً، وبفتحه (لارسا) امتدت دولته لتشمـــل المناطق التي كانت تابعة للدولة الأكدية والسومرية، وبذلك أصبحت دولة بابل الدولة الأقوى في بلاد الرافديـــــن[40].

= سياسة حمورابي الداخليـــــــــة:

أنشاء حمورابي العديد من شبكات الري والأبنية، وحكم البلاد وفق قانون جزائي جمع فصولـــه فيما يعرف بقانون حمورابي الذي ضبط بمواده (282 مادة قانونية) القوانين التي شملت جميـع الشرائح الاجتماعية، وقد كتبت نصوص هذا القانون على النُصب والرُقم وعُرضت في المـــدن، كما رفع حمورابي الرب مردوخ إلى رتبة الإله الرئيسي لبلاد بابـــل[41].

---

[40] سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثارية والمصادر التاريخية، ج.1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص.549.

[41] حسين فهد، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003، ص ص. 245 – 247.

ج) عهد الملك شمشو-إلونا خليفة حمورابي (بداية الضعف والغزو الحيثـــي):

مع بداية حمكم "شمشو- إلونا" (**Šamšu-iluna**) ابن حمورابي وخليفته بدأت حركات التمرد تعـم مدن الجنوب، مما اضطره لخوض معارك عديدة، إلا أن سيطرة بابل على المنطقة بـــــدأت تضعف مع الوقت، كما ساهمت هذه التمردات الداخلية والغزوات الخارجية في فقدان بابـــل قدراتها على ضبط بلاد بابل، وانتهت دولة بابل القديمة مع غزو الملك الحيثي "مورشيلي الأول (**Muršili I**)الذي حكم بين عامي (1604- 1594 ق.م) مدينة بابـــل[42].

د) مرحلة الفترات المظلمة من الدولة القديمة وتعاقب الاحتـــــــلال:

= النفوذ الكاشي:

اعتبرت الفترة اللاحقة لعهد الدولة البابلية القديمة من الفترات المظلمة في التاريخ لندرةالمصادر الكتابية، حيث حكم الكاشيون الدولة البابلية لفترة 400 سنة (1530 - 1160 قبل الميـلاد)، وقد مدوا نفوذ الدولة من الفرات إلى زاغروس وجعلوا منها في القرن 15ق.م قوة إقليمية بيـــن قوى العالم القديم حينها المتمثلة بالدول الحيثية والميتانية والمصريـــــة[43].

= النفوذ الآشـــــوري:

---

[42] م.د.هاني عبد العني عبد الله، بابل في المدونات الحثية، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد الثالث، العدد الرابع، السنة الثالثة، شباط 2016، كلية الآثار، قسم الحضارة، جامعة الموصل، العراق، ص ص. 170-180.

[43] Daniel A. Nevez, Provincial administration at Kassite Nippur' abstract of a dissertation gives details of Kassite Nippur and Babylonia, PP. 10-18.

بلا النفوذ الكاشي في عهد الأخير ولفترة قصيرة بداية المد الآشوري ليطال بلاد بابـل.

= النفوذ العيلامـــــي:

في العام 1155 ق.م هاجمت دولة عيلام (لأحواز الحالية) منطقة بابل ودخلت مدينة بابـــل نفسها ودمرتها ونهبتها، ومن المنهوبات كانت مسلة شريعة حمورابي الشهيرة التي أخـــــذت ووضعت في مدينتهـــم.

= عهد نبوخذ نصر وعودة الوحدة والاستقرار:

في العام 1137 ق.م تمكن (نبوخذ نصر الأول) ملك مدينة إيسن من إقصاء الحكام الكاشيين وتنصيب سلالة إيسن الثانية حكاماً على البابلية، كما حارب عيلام ودمر مدينة سوسه وأعـــاد مسلة حمورابي إلى بابل، أما محاولات نبوخذ نصر الأول لتوسيع نفوذ بابل فقد راقبتها وثبطتهـا الدولة الآشورية، مع أنه لم تحصل مواجهة مباشرة بين الدولتيين، والملك نبوخذ نصـــر الأول (1126 – 1103 ق م) هو الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية والسلالة الرابعة لبابل، تولـى الحكم لمدة 23 سنة حسب قائمة الملوك البابليين، وقد قام هذا الملك بطرد العيلاميين من بلاده الذين أسقطوا سلالة أور الثالثة، واشتهر بعبادته للإله مـــردوخ[44].

= النفوذ الآشوري الثاني والوحدة مع بابـــــل:

[44] William John Hinke, a new boundary stone of Nebuchadrezzar 1, University of Pennsylvania,1907, PP. 142-155 ; A. K. Grayson, Assyrian and Babylonian chronicles, J.J.Augustin, 1975, P. 231.

لكن سرعان ما ضمت الدولة الآشورية بابل ولم تدمرها ولم تمس المعابد الذي اعُتبر تدنيس للمقدسات، كما زوّج (شولمانو- اشارئد الثالث) ابنه (شمشي- اداد الخامس) من الأميرة البابلية (شميرومات) المعروفة بلسم سميراميس، والتي حكمت بعد موت زوجها الدولة الآشورية لأربع سنوات، كما قام (تكولتي- ابلي- إشارا "الثالث) بتتويج نفسه في بابل بعد قلاقل حدثت هناك، وبذلك يتوحد التاج الملكي لبابل وآشور لأول مرة في التاريخ[45].

= بابل والنفوذ الآشوري رغم محاولات التخلص:

رداً على المحاولات البابلية العديدة للتخلص من حكم آشور وبمساعدة عيلام، قام (سين- أهيئ- إريبا) المعروف بسنحريب في التناخ في العام 689 ق.م بمهاجمة مدينة بابل وتدميره ـا، وقد حاول ابنه (آشور- أهيئ- يدينا) المعروف بآسرحدون في التناخ، بإعادة بناء المدينة وتوسيعها، إلا أن السياسية الآشورية تغيرت اتجاه بابل بعده، وتبعاتها كانت حروب وتدمير، ففي العام 648 ق.م كان على المدينة الاستسلام للملك (آشور- باني- ابلي) بعد أن حاصره ـا لمدة عامين[46].

7) الدولة البابلية الحديثة نحو عام 580 ق.م:

[45] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، 1969، ص. 610 ؛ محمد فرزت، عيد مرعي: دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط. 2، دار طلاس، دمشق، 1994، ص 159-160.

[46] أحمد زيدان الحديدي، السياسة الآشورية تجاه بلاد بابل، مجلة كلية التربية جامعة واسط، المجلد3، 2019،(الملخص)

أ) تطورات الدولة في عهد نبو أبلا أصر:

اعتلى القائد العسكري (نبو- ابلا- أُصر) عام 625 ق.م عرش بابل ما افتتح عصر الدولة البابلية الحديثة، فقد وحد الجماعات البابلية وتحالف مع الميديين الذي خلفوا عيلام في السيطرة على المناطق الواقعة في الشرق من البابلية، حيث عقدت الدولتان نوع من المعاهدة كما تزوج ابن نبو- ابلا- أُصر حفيدة الملك الميدي، ومن خلال هذا التحالف أصبح بالإمكان مواجهة آشور بل والتوجه نحو نينوى عاصمة آشور، حيث سقطت في العام 612 ق.م بعد حصار دام ثلاثة شهور، ويعرف نبوبولاسر بالأكدية (نيبو أبال أوسور)، (658-605 ق م) وهو ملك كلداني أحد ملوك الإمبراطورية البابلية الثانية، ووالد الملك العظيم نبوخذ نصر[47].

ب) إنجازات الدولة وحربها مع آشور في عهد نبو أبلا أصر:

، وكان لنبوبلاسر الدور الكبير في إسقاط الإمبراطورية الآشورية، وذلك بعد وفاة أخر ملوكها الاقوياء آشور بانيبال، وحكم نبوبولاسر بابل من (625-605 ق م)، واشتهر بانجازاته العسكرية، فبعد موت الإمبراطور الآشوري آشور بانيبال قرر نبوبولاسر العصيان على الحكم الآشوري فنصب نفسه ملكا على بابل سنة 625 ق م، إذ بضعف قوة الآشوريين بعد وفاة آشور بانيبال قاد جيشا - من الكلدانيين لمهاجمة نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية وفي عام 612 ق م تمكن وبمساعدة الميديين من الانتصار على الآشوريين في معركة نينوى ودخل إلى

[47] أحمد زيدان الحديدي، السياسة الآشورية تجاه بلاد بابل، مجلة كلية التربية جامعة واسط، المجلد3، 2019،(الملخص)

نينوى وأسقطها، إلا أن الآشوريين اتجهوا نحو مدينة حران واتخذوها عاصمتهم الجديدة بعـــــد إسقاط نينوى، وفي عام 605 ق م صعد الفراعنة بقيادة ملكهم نخو الثالث، لمساعدة الآشوريين من الحصار من قبل الكلدان، إلا أن الجيش الكلداني بقيادة أميرهم نبوخذ نصر تمكن مـــــن الانتصار على الآشوريين والمصريين في معركة كركميش وبعد هذا الانتصار انتهى عهـــــد الآشوريين وتمكن الكلدان من السيطرة على

بلاد الشام ووصلوا إلى حدود مصر، وفي عام 605 ق م وفي عمر 53 توفي نبوبولاسر وتولى ابنه نبوخذ نصر الحكم مكانـــــه[48].

ب) فترة الملك نبوخذ نصر الثانـــي:

بعد موت نبو- ابلا- أُصر حكم "نبوخد نصر" الثاني (605- 562 ق.م)، رجل الدولة والقائد العسكري وصانع السلام وصاحب مشاريع بناء ضخمة، فمكّن نبوخذ نصر في عهده جميـــــع مدن البلاد من إعادة بناء معابدها، كما أمر بشق القنوات المائية وبناء السور المعروف بالسور الميدي وبوابة عشتار الشهيرة، وأخضع نبوخذ نصر مناطق غرب الهلال الخصيب (بلاد الشام) وفرض على المملك والإمارات والمدن جزية تؤديها لبابل، وهاجم المدن التي حاولت التمرد، كما حصل مع أورشليم حيث دمرها ونقل بعض سكانها إلى بابل والبابليـــــة[49].

[48] Sack Ronald Herbert, Images of Nebuchadnezzar, Susquehanna,University Press,2004, P. 8.

[49] ف، أ، بليافسكي، أسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، ط. 2، دمشق، 2007، ص ص. 16-23 ؛ Wiseman D. J, (1985), Nebuchadrezzar and Babylon, Oxford, P. 11.

ويعرف نبوخذ نصر بـ:(بختنصر أو بخترشاه)، وهو أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابـــل وأكبر أبناء نبوبولاسر، ويعتبر أقوى الملوك الذين حكموا بابل والرافدين، حيث جعل مـــــــن الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الإمبراطوريات في عهده بعد أن خاض عدة حروب ضـــد الآشوريين والمصريين، كما أنه قام بإسقاط مدينة أورشليم(القدس)مرتين الأولى في سنة597ق.م والثانية في سنة 587 ق م، إذ قام بسبي سكان أورشليم وأنهى حكم سلالة داؤد، كما ذكر أنـــه كان مسؤولًا عن بناء عدة أعمال عمرانية في بابل مثل الجنائن المعلقة ومعبد إيتيمينانكي وبوابة عشتـــار[50].

ج) فترة نبو شوما أوكيـــــــن:

بعد موت نبوخذ نصر في العام 562 ق.م خلفه ابنه "نبو– شوما– وُكين (**Nabû-šuma-ukîn**)" الذي غير اسمه إلى رجل مردوخ أي: امِل– مردوخ (**Amel-Marduk**) إلا أن حكمه لم يدم سوى عامين حيث انقلب عليه قريبه القائد العسكري "نِرجال– شارّا– وُصـــور (**Nergal-šarra-usur**)" وانتزع العرش منـــــــه[51].

د) فترة نبونيـــــــــد:

أدت النزعات الحادة مع الكهنة إلى تمكين نبو نيد أي: نبو– نا– يد (**Nabû-nāʾid**) الذي كـــان من عبدة الآلهة سين إلى تسلمه عرش بابل في العام 556 ق.م، وقد حاول "نبونيد" كبح كهنة

[50] Henze M. H, (1999), the Madness of King Nebuchadnezzar: the Ancient Near Eastern Origins and Early History of Interpretation of Daniel 4, Brill, 2020, P. 63.

[51] أحمد منصور، مدونة تاريخ بابل، نقلا عن: http://mansourahmed005.blogspot.com/ 2014/7/14،

الإله مردوخ، ما جلب الكثير من المشاكل في عملية إعادة توزيع الأراضي الزراعية وتنظيـــم أجاراتها.، وترك "نبونيد" مقرّ الدولة لابنه بِل- شارّو- وُصور (**Bel-šarru-usur**) "وانسحب إلى واحة تيماء حيث تحكم بالقوافل التجارية المارة منها ومارس ضغوط اقتصادية على مصـــــــر

ويعرف نبونيد بالبابلية المتاخرة باسم: نَبو- نا- ءِد (**Nabû-nāʾid**)، حيث ملك بلاد بابل تـزوج من ابنة نبوخذ نصر نكتوريس (**Nictoris**) مما أهله لحكم الإمبراطورية البابلية، وربما لهمـــا علاقة بعائلة أشورية غير العائلة الكلدانية، وأخذ الحكم من لبشي مردوخ الذي أزيح عن الحكـم لصغر سنه (ربما أغتيل) وعرف عن نبونيد أنه أصبح أحد ملوك بابل بلستلامه العرش في عام 556ق.م وتنحى عن العرش سنة 539ق.م، وكان أكثر عهده معتكفا بمدينة تيماء(مركز عبادة إله القمر سين)، وترك ابنه (بلشاصر) ملكا لبابل وكان له اهتمام بالدين في دولته، ولذلك سبب له كهنة مردوخ بعض المشاكل، وبدا غزو الفرس بالتحالف مع الليديين بقيادة (قورش) وكانـت نهاية الدولة البابلية بإزاحته عن الحكـــم[52].

8) ازدهار الولاية البابلية تحت النفوذ الفارســـــي:

بعد أن هزم الفرس الليديين توجه الجبش الفارسي بقيادة كورش الثاني نحو بابل ودخلها بعـــد مقاومة بسيطة في العام 539 ق.م، وتحولت بابل لإحدى الولايات (ساتترابات) الدولة الفارسيـة

[52] ; Beaulieu P.A, an episode in the fall of Babylon to the Persian, NES, PP. 241- 260 Gauthier Tolini, Quelques elements concernant la prise de Babylone par Cyrus 537 a.j.ch, Arta 2005, 003, Université de Paris 3, PP. 3-13.

الهامة. كانت الآرامية لغة المعاملات الرسمية في بابل، كما استمر العلماء باستخدام اللغـــــة الأكديّ وكتابتها، وقد قدم الدارسون من أنحاء العالم القديم من مصر وفارس والهند ليدرسوا على علمائها، فقد ضبط فلكيو بابل في القرن الخامس قبل الميلاد السنة الشمسية وأنشأوا في السنـة 410 ق.م أولى مخططات الأبراج، ومن هذه الفترة تطور عن الفلكيات البابلية ما يعرف بعلـوم الفلك الكلديّ التي شكلت القاعدة للفلكيات في الفترة الهلنستيـــة[53].

في العام 333 ق.م انتصر الكسندر المقدوني على الفرس وضم بابل لملكه، وقد تسلمـــــــح الإغريق مع الثقافة البابلية وتفاعلوا معها وطوروها، فقد بني مسرحا في بابل، وبعد مـــــــوت الكسندر تصارع خلفاؤه على الملك وتطاحنوا في حروب جرت الخراب على المناطق المنتـازع عليها. في القرن الأول ق.م انتقل حكم بابل ليد الفرثيـــــن.

9) الازدهار الاقتصادي في بابـــــــل:

أ) الزراعة والـــــــري:

تطلبت الزارعة في البابلية، عملاً مضنياً وتنظيماً دقيقاً، ولكنها كانت تثمر غلالاً وفرة، فمـــــن الضروري شق القنوات لإيصال المياه إلى الحقول، وكانت أعمال القنوات الرئيسة مسؤوليـــــة الدولة. أما المزارعون فيتولون القنوات الصغيرة الثانوية والعناية بها،المألوف أن تبذر المحاصيل

[53] أحمد ارحيم هبو، البابليون،" بلاد بابل النظام السياسي والإداري"، الموسوعة العربية، نقلا عن:

https://w.likco.cc/detail1092015.html، الأربعاء 3 يونيو 2020 , الساعة: 9:55

في أواخر الخريف وتحصد في نهاية الربيع، وكانت الغلال تحصد بالمناجل، ويبدو أن البابليين كانوا يستخدمون النورج للدراس، ثم يقومون بعملية التذرية، وبعدها بتخزين المحصول في أه ـراء قريبة من الحقول، أما المحاصيل فكانت من القمح والشعير، والعدس، والحمص، والكتـــــان، والسمسم، والبازلياء والشوفان والدّخْن والجلّبان، واحتل الشعير المقام الأول من حيث الاستخـدام البشري، فصنعوا منه الخبز والطحين والجعة،واستخرج البابليون الزيت من السمسم لفقر المنطقة بأشجار الزيتون، وصنعوا الأنسجة من الكتان، وكان تمر النخيل من أكثر المواد الغذائيـــــة أهمية، واستخدم خشب النخيل استخدامات مختلفة في مجال البناء، ومن أشجار الفاكهـــــة المعروفة التين والرمان والتفاح، وكثيراً ما استخدمت النباتات والأعشاب للتـــداوي[54].

ب) تربية الحيوانـــــات:

وعن تربية الحيوان، عُرف الكلب وهو من أقدم الحيوانات المنزلية لكثرة فوائده في الحمايـــة والصيد، كما ربية القطط المنزلية. وربي البقر والغنم والماعز والخنزير، ففي المشاهد التصويرية رسوماً كثيرة للثيران، حيث الثور رمزاً لإله القمر، ونلاحظ أن الملوك كانوا يتلقبون باللقـــب الإلهي «الثور» إشارة إلى القوة، كما كان راعي الأغنام النموذج الحقيقي للرعاة واتخذ لقبـــه الكثير من الملوك كما استخدم الحمار والبغل، أما الحصان فقد تأخر ظهوره في بلاد بابـــل،

[54] م م جاسم شهد وهد، الزراعة خلال العصر البابلي القديم، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ص ص 6.

-20. ؛ تقي الدباغ، الثورة الزراعية والقرى الزراعية، حضارة العراق، ج. 1، بغداد، 1985، ص. 120.

ومثله الجمل، وإلى جانب الدواب ربية الطيور مثل الإوز والبط، وكذلك الدجاج والنعـــــــام والحمـــــــام[55].

ج) الصناعة والمهن والحـــــرف:

= الصناعات والحرف النسيجيـــــــة:

استخدمت في البابلية الكلمة الأكدية "أومّانوتو" **(ummanutu)** "لتدل على الحرف اليدويـــــة، ولفظة "أومّيا/أومّانو" على معلم الحرفة، وكان الغزل والنسيج، والخياطة والتطريز من أهـــــم الحرف التي اختصت بها النساء، وثمة شواهد تشير إلى صنع أثواب ثمينة للملوك وكبار الكهنة وغيرهم، وكانت مادة الخياطة والنسيج الصوف والكتان، وعرفت الأقمشة الملونة وصباغتهـــــا بوساطة الشب والقرمز، وقد شاع استخدام الأنوال في النسيج، وكان ثمة حِرَف أخرى متميـــزة كحرفة صانعي الأكياس والسجاد، وتعد نصوص ماري البابلية القديمة ونصوص نوزي أغنـــى النصوص من حيث المعلومات المتصلة بصناعة السجاد، ودبغت الجلود وصنع منها الألبســة والأحذية، ومن أكثر الحيوانات التي استفاد الناس من جلودها البقر، والماعز، واستخدام الجلـد قليلاً للكتابة، واستخدم القصب في صناعة السلال وأعواد السهام والرماح، وبناء القـــــوارب والمراكب، وصناعة الأبواب البسيطة والأثاث المنزلي، وفي بناء الأكواخ وتغطية أرضيـــــات

[55] أحمد سوية، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج. 1، بغداد، 1983، ص ص. 106_ 113. ؛ سامي سعيد الأحمد، الزرراعة والري، حضارة العراق، ج. 2، بغداد، 1983، ص. 161.

المنازل والحظائر في الريف، وكانت طبقات من الحصر القصبية تستخدم في بناء الأبنيـــــة الضخمة كالمعابد البرجية الزقـــــورة[56].

= صناعات الخشب والأواني والمعـــــادن:

لقلة الأخشاب في بلاد بابل، فقد جلبت من الجبال الشمالية والغربية على الساحل الشامي، ويرد في المعاجم البابلية عدداً كبيراً من الأدوات الخشبية استخدمت في الأعمال المختلفة، وفـــــي صنع الأثاث المنزلي، وكان للنجار دوراً كبيراً في بناء البيوت والمعابد والقصور، والمراكـــــب النهرية والعربات ذات العجلات الخشبية، كما كانت حرفة الفخّار شائعة في البابلية، لأهميـــة صناعة الآجر في البناء، وفي عمل الألواح الطينية (الرُّقم) للكتابة عليها، وفي صناعة الأوانـي والدّمى والأعمال الفنية، وجلبت الأحجار والصخور من المناطق الجبلية الآسيوية من زاغـروس وإيران، والأناضول وبلاد الشام، للبناء وصنع الأدوات الحجرية، وفي النحت الفني، ويرد فـــي النصوص لفظة "نباخو (**nappakhu**) "أي الحداد، نَفّأخ الكور الخاص بصهر المعادن، واستخـدم النحاس والبرونز في صناعة الأسلحة والأدوات، إضافة لصناعة الذهب والمعادن الثمينة[57].

---

[56] نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية في ضوء الوثائق المسمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، 1994، ص ص. 211–222. ؛ صباح اصطيفان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مطبعة الأديب، بغداد، 2002، ص ص. 20–45.

[57] صباح اصطيفان كجه جي، المرجع السابق، ص. 60 وما بعدها.

د) التجـــــــارة:

= وسائل البيع والعمـــــلات:

وصلنا الكثير من نصوص اتفاقات تجارية، وقوائم جرد للبضائع، ومراسلات تجارية من بـــلاد بابل، وكانت معظم النصوص التجارية تُوَثّق، وقد شاع اعتماد الحبوب خاصة مادةً للمقايضـة، كما شاع استخدام الأغنام وسيلة لتقدير ثمن البضائع، ثم المعادن، كالنحاس والفضـــة[58].

= الطرق والنقل والمبـــــــادلات:

وتحرص على فتح الطرق وحمايتها والسيطرة عليها، وتسيير القوافل التجارية التي تعتمد علـــى الحمير وسيلة للانتقال، وقام التاجر "تمكارو" (**Tamkaru**) بوظيفة رئيسة في المجتمع البابلـي: مشترياً وبائعاً بالجملة والمفرق، ممولاً ومستثمراً وبديلاً عن المصارف. أما البضائع التي كانـت تصدر من البابلية فهي الحبوب بأنواعها، والتمور والأدوات المصنعة والمنسوجات، وكانـــــت تستورد المواد المعدنية الخام من إيران، والأناضول وبلاد الشام، وزيت الزيتون والنبيذ والأخشاب من بلاد الشام كما كانت تجارة العبيد رائجـــة[59].

10) الحياة الاجتماعيـــــة:

[58] أ م د صباح جاسم حمادي، التجارة في بلاد الرافدين"السمات العامة"، مجلة الأستاذ، العدد 45، حزيران 2016، كلية التربية، جامعة بغداد، ص ص. 188- 202.

[59] جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة : سليم طه اللتكريتي، بغداد، 1979، ص. 165.

أ) الأســـــــــرة:

كانت الأسرة في كل أرجاء المشرق العربي القديم مبنية على سلطة الأب، ولكن حقوق الأب لهم تكن مطلقة. ولم يسمح تعدد الزوجات إلا في حالات نادرة، لاسيما إذا كانت المرأة عاقـــراً، أو تعاني مرضاً عضالاً، وعلى الزوج أن ينفق عليها إذا أرادت البقاء عنده، وإلا فعليه أن يدفـــع بائنتها كاملة، وإذا كانت ذات ولد، فعلى الزوج أن يدفع لها كذلك نصف أملاكه. وتمتعـــــت الزوجة بمكانة اجتماعية مساوية للرجل، ولها حق العمل، بعد أخذ موافقة الزوج. وفُضل المواليد من الذكور على الإناث، وللبكر مزايا خاصة، وكان نظام التبني منتشراً في البابليـــــة[60].

ب) المجتمع والطبقـــــــات:

= الأحـــــــرار:

وهم مواطنو المدن والفلاحون والرعـــاة.

= الموشكينـــــو (mushkenu) :

ويمثلون الطبقة الوسطى، وهم أقرب إلى طبقة الأحرار من الناحية الاجتماعية، وأشبه بوضـــع الموالي في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام عند العـــــرب.

[60] وليام جيمس ديورانت. قصة الحضارة. ترجمة بقيادة زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، 1988، ص ص. 20- 35.

= العبيـــــــد:

وهؤلاء يخصون دائماً أفراداً معينين أو المعابد، وللعبد أن يمارس التجارة بموافقة سيده ولـــــه علامة وهي حلاقة نصف الرأس حتى لا يهرب، وإذا هرب توجب على الموظفين القبض عليـه وإعادته إلى مالكه، ويعود أصل الكثيرين من العبيد إلى أسرى الحروب وسباياها، وللعبـــد أن يعتق نفسه، وقد يتبناه أحدهم، وكانت معاملتهم مقبولة، ويعدون أفراداً من التجمع المنزلي[61]

ج) إمكانية تحرر وتطور الفـــــــرد:

لم يكن المجتمع الشرقي القديم بعامة حتى في المدن الكبيرة مستقراً تماماً، فمع وجود الأســـرة، ثمة الأسرة الكبيرة، أو العشيرة التي كانت تعيش في المدينة والقرية، وتجاور البدو والرعاة، وقـد نجح عدد كبير من هؤلاء في تطوير أنفسهم وصاروا جنوداً وضباطاً، وتمكنوا من الارتقاء إلـى منصب الحاكم أو الملك، وتأسيس أسر حاكمة، كما كانت حال مؤسسي السلالتين البابليـــــة الأولى والبابلية الحديثـــــة[62].

11) الدين والمعتقد عند البابلييـــــــن:

[61] جورج كونتينيو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1979، ص. 127 ؛ هاري ساكس، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، ترجمة كاظم سعد، طبعة .1، بغداد، 2000، ص.70.

[62] Seri Andrea, local Power of Old Babylonian Mesopotamia, 2012, PP. 12–13.

كان للبابلين آلهتهم الخاصة، ولكثير من الآلهة مدينة رئيسة يقوم فيها المعبد الرئيس لعبـــادة الإله، ولكن عبادته تنتشر في كل المدن وأرجاء الدولـــــة.

أ) الإله مـــــــردوخ:

هو الإله الخاص بالبابليين والذي يرأس آلهتهم العديدة، وهو إله مدينة بابل الإله الخالق الحامي للأفراد، وإله الحرب كذلك، وهو ابن الإله "إيا"، إله الحكمة، وله ابن يدعى "نَبُوْ"، حامي الكَتَبَة والمتعلمين، وجرت العادة أن تتلى صلوات وأناشيد على شرف الإله مردوخ الذي كان معبـــده البرجي (زقورته) في بابل أضخم نماذج تلك المعابـــد[63].

ب) الإلهة عشتـــــار:

الإلهة عشتار إلهة كوكب الزهرة وإلهة الخصب والحرب معاً، ولها معبد رئيس في مدينة أوروك

ج) الإله سيـــــن:

والإله سين هو إله القمر

د) الإله شمـــش:

الإله شمش هو إله الشمس والحق والعدالة.

[63] عامر عبد زيد، المعتقدات الدينية في بابل، الحوار المتمدن، العدد: 4270، 9/11/2013 ؛ كاظم جبر سلمان الكرعاوي، نشأة المعتقدات الدينية في العراق القديم، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بابل، 2017 (محاضرة).

هـ) آلهة سومريــة:

كما وجدت وعبدت في بابل آلهة سومرية أخرى وكن بأسماء بابلية، ومركز رئيس مجمع الآلهـة السومرية – البابلية (آنُ/ آنو) في مدينة أوروك، أي: الوركاء، ومقره السماء، مثـــــال:

= الإله السومري إنليـــــل:

وجد معبده الرئيس في مدينة إريـــدو

= الإله "نبـــــو":

ومقره كان في مدينة بورسيبـــا

و) الأعياد المقدســـــــة:

ومن بينها كان عيد "أكيتو" **(akitu)** "رأس السنة أهم الأعياد البابلية، وتمتد الاحتفالات به عـدة أيام، ويتم في الأصل في الخريف، ثم تحول إلى الربيع، وكانت تنقل فيه تماثيل الآلهة فـــــي موكب مهيب إلى بيت خاص بالاحتفال يقع عادة خارج نطاق سور المدينـــــة.

12) القانـــــــون:

كانت كلمة دين في الأكدية (البابلية) تعني «مسألة قانونية، حكم قانوني» والقاضي يدعـــــى ديّان، والمسؤول عن حماية القانون والعدالة جميع الآلهة، وفي مقدمتها إله الشمس (شمـــــش) الذي يوصف بأنه يرى كل شيء. أما الملك فهوالذي يتولى مسؤولية تطبيق القانون علـــــــى

الأرض، وهو القاضي الأكبر. عرفت بلاد بابل تشريعات سومرية تعود أقدمها إلى الملـــــــك "أورنامو" (2111–1994ق.م)، ثم تبعتها تشريعات الملك "لبيت عشتار" ملك إيسن–1934) 1924ق.م). ثم أصدر ملك أشنونة بعدها تشريعاً كُتِب باللغة البابلية، وأبرز تلك الشرائع، وكان قانون حمورابي(نحو 200 مادة قانونية) يعالج أموراً كثيرة تتعلق بشؤون الأسرة والعبيد والأراضي والتجـــارة[64].

13) اللغة والآداب البابليـــــــة:

أ) اللغة البابليـــــــة:

اللغة البابلية واللغة الآشورية لهجتان من اللغة الأكدية التي سادت في بلاد ما بين النهرين قبل ظهور المملكة البابلية القديمة والمملكة الآشورية القديمة .واستطاعت اللغة البابلية التي وصلت في عهد حمورابي إلى مرحلة النضج والكمال الذي يتجلى في قانون حمورابي، أن تسود عالـــم الشرق القديم، وتغدو لغة الوثائق السياسية والاقتصادية في تلك المناطق نحو ألف عام، إلى أن حلت محلها اللغة الآرامية الشقيقة، أما كتابتها فكانت بالخط المسماري المقطعي الذي طورتـــه ليخدم أغراضها المختلفة، كان الأدب في العصر البابلي القديم استمراراً للأعمال الأدبيـــــــة السومرية ذات التأثير الكبير في أدب ما بين النهرين عامة، ثم تحرر من التقليد إلى الإبـداع إذ

[64] عمر ممدوح، أصول تاريخ القانون، القاهرة، نشر ؛ Avraham Metargem Levanon,Ancient Peoples and 5 Law, p.34, 1992

ظهرت أعمال أدبية عكست التطورات المعيشية، ونضج اللغة التي باتت تهتم بالأسلوب الفنـي والجمالـــي[65].

ب) الأسطـــــورة:

كانت الأسطورة مجالاً لاستيحاء إجابات عن تساؤلات كانت تراود مخيلة البابليين عن العالـــم الذي يعيشونه، وعن مسائل مثل الخلق، والموت، والخلود، والخطيئة والعقاب، ومن أبـــــــرز الأساطيـــــر:

= أسطورة أترخسيـــــس:

من أبرز موضوعاتها خلق الإنسان وصراع الآلهة، والطوفان، والعقاب الإلهـــي.

= ملحمة جلجامـــــش:

في نسختها البابلية التي تدور حول فكرة الحصول على الخلود والشباب الدائـــم.

= أسطورة أدابـــــــا:

الذي يضيع على نفسه فرصة الخلـــود.

= أسطورة "إتانـــــــا:

[65] نانسي دقماق، تاريخ الحضارة البابلية، نقلا عن: https:/sotor.com/، 07:18/ 2018/3089 ؛ أحمد حبيب سنيد عبود الفتلاوي، موجز الخصائص الحضارية في العصر البابلي القديم، محاضرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2011

أول ملوك مدينة كيش بعد الطوفان، الذي يشغله الحصول على من يرثـه.

= أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلـــي:

الذي لا رجعة منه، ولكنها تعود بمساعدة الإله "غيا" الذي يعيد إليها الحياة، ويُقَدّم الإله تمـــوز فدية لها، فيُرْسَل بدلاً منها، ويتناوب الإقامة في العالم السفلي كل ستة أشهر، ويغيب معـــــه الخصب والخضرة مؤقتاً رمزاً لتبدل فصول السنـــة.

= أسطـــــورة إيرا:

ثم تظهر أسطورة بابلية إبداعية في القرن الثامن قبل الميلاد هي أسطورة "إرّا" إله الطاعـــــون والدمار الذي يتخلى له الإله الوطني مرودخ عن العرش مؤقتاً ليقود حرباً لإخضاع البشر الذين ما عادوا يتركون للآلهة فرصة للراحة، لكنه ينجح في النهاية في تحقيق الاستقرار للبـــــــلاد وتصحيح الأوضاع ويندم على فعله الدموي، ويقنعه وزيره بتوجيه ضرباته لأعداء البابليةِ[66].

= أسطورة إنوما إيليـــــــش:

ومن الأعمال المهمة أسطورة قصة الخلق البابلية التي تعرف بمطلعها "إنوما إيليش" أي "عندما هناك في الأعالي"، وتتناول الموضوع القديم برؤية جديدة لتكريس مكانة الإله مردوخ رئيســـــاً لمجمع الآلهة الرافـــــدي.

ج) القصائـــــــــــد:

[66] فاروق إسماعيل، إرّا وملك كل الديار- ملحمة بابلية، دار جدل، حلب، 199، ص.8 ؛ Stephanie Dalley, Erra and Ishum, in: S. Dalley, Myths From Mesopotamia, Oxford, 1989, P. 282.

ظهرت كذلك قصيدة "لأمجدن سيد الحكمة" التي تعبر عن يأس الإنسان البابلي في العصـــــر الكاشي وتشككه في العدالة الإلهية، وتشاؤمه لكثرة المصائب التي حلت به. وتقرن هذه بسفـر أيوب في كتاب التنـــــاخ.

د) أدب الحكمـــــــة:

عرف في بلاد بابل أدب الحكمة الذي يضع في أولوياته أهدافاً أخلاقية، تربوية كالأمثـــــــال المنظومة شعراً، والمواعظ، والقصص الديني، وحكايات الحيوان، والمناظرات أو المحاورات التي تجري على ألسنة الحيوانات، وبين النبات وبين الناس حول موضوعات متنوعة كالعدالـــــــة الإلهية، والحب، وألف الكتاب تراتيل دينية وابتهالات إلى الآلهة، وحكايات فكاهية ساخـــــرة، ومنها حكاية الفقير الذي أهدى الحاكم نعجته وهي رمز لحلم الفقراء بالانتقام من الأغنيـــــاء المتسلطين على قدره ـــــــم[67].

14) تطور العلـــــوم:

أ) الحساب والهندســـة:

تطلَّب العمل في الزراعة وقياس الأراضي وبناء قنوات الري القصور والمعابد وسواها ومزاولـــة

[67] صلاح سلمان رميض الجبوري، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، أدب الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000، ص ص. 11- 27 ؛ عبد العزيز لازم، أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص . 17.

التجارة معرفة الحساب والهندسة والجبر، ومعرفة فكرة المربع والمكعب وتمكنوا من حساب مساحة الدائرة ومحيطها.

= الزمن والمواقيت:

كان النظام السائد في بلاد الرافدين كلها هو النظام الستيني سواء في الحساب أو في أنظمة قياس الزمن أو المكاييل والموازين، فقسمت السنة إلى 12 شهراً واليوم إلى 24 ساعة.

ب) الفلك وعلم النجوم:

اهتم البابليون بمراقبة الكواكب لاعتقادهم بتأثيرها في حياة الناس بوصفها آلهة، وربطوا بين حركاتها ومظاهر الطبيعة، ونشأة علم التنجيم عندهم، حيث قسموا دائرة فلك البروج إلى 12 برجا، وراصدوا النجوم في الليل والنهار ومساراتها وتنبؤا بحدوث الخسوف.

ج) الطب والعلاج:

ارتبط الطب عند قدماء البابليين بالسحر، وكان المريض يعالج على أساس أن روحاً شريرة دخلت جسمه، ولذلك قام العلاج على الرُّقَى السحرية والأدوية النباتية والحيوانية وغيرها، وهناك رقم تصف تشخيص بعض الأمراض وأعراضها وطرق معالجتها، وعرفوا أنواعاً كثيرة من العقاقير الطبية والمراهم، ومارس الطبيب الجراحة حسب قانون حمورابي بمسؤولية[68].

[68] موسى ديب خوري، حضارات الشرق القديم، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2002، ص. 15 ؛ مرغريت روثن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار وميشال أبي فاضل، سلسلة "زدني علماً"، دار عويدات، بيروت، 1984، ص . 13- 21.

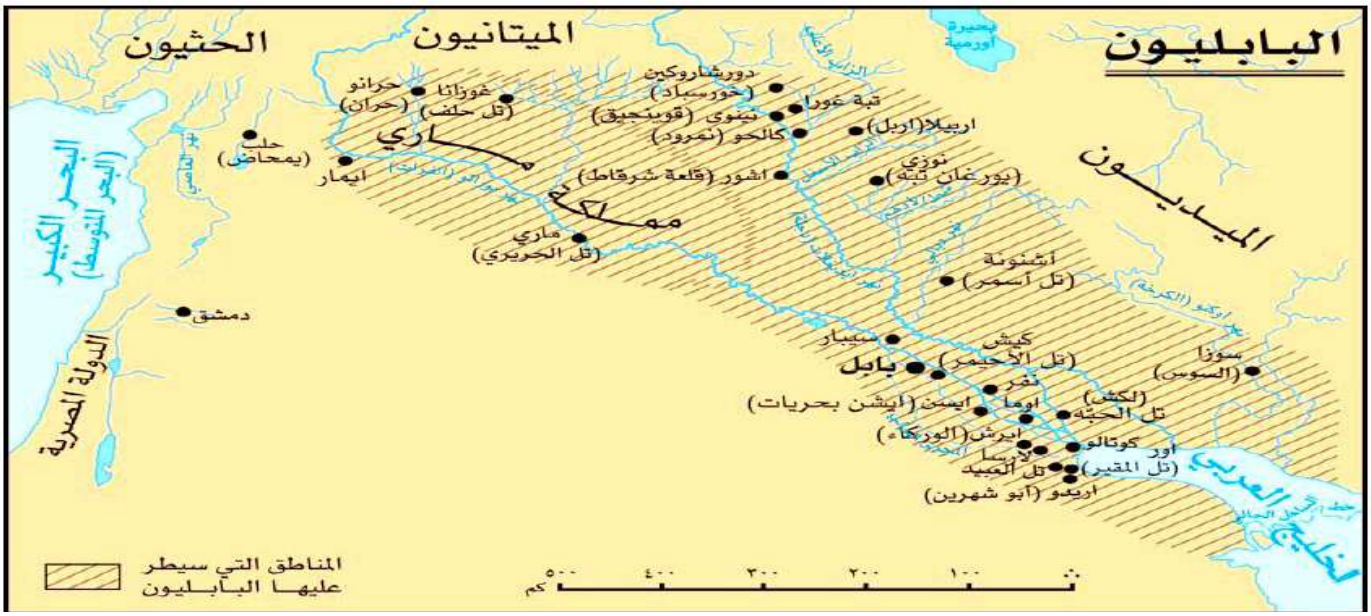
البابليون
الميتانيون
الحثيون
البحر الكبير (البحر المتوسط)
الدولة المصرية
الخليج العربي
الميديون
ماري
مملكة
دمشق
حلب (يمحاض)
ايمار
حرانو (حران)
غوزانا (تل حلف)
دورشاروكين (خورسباد)
تبة غورا
نينوى (قوينجيق)
كالحو (نمرود)
اربيلا (اربل)
اشور (قلعة شرقاط)
نوزي (يورغان تبه)
ماري (تل الحريري)
آشنونة (تل أسمر)
سيبار
بابل
كيش (تل الأحيمر)
نفر
ايسن (ايشن بحريات)
اوما
(لكش) تل الحبة
ايرش (الوركاء)
لارسا
تل العبيد
اور كوتالو (تل المقير)
اريدو (أبو شهرين)
سوزا (السوس)
المناطق التي سيطر عليها البابليون
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ كم

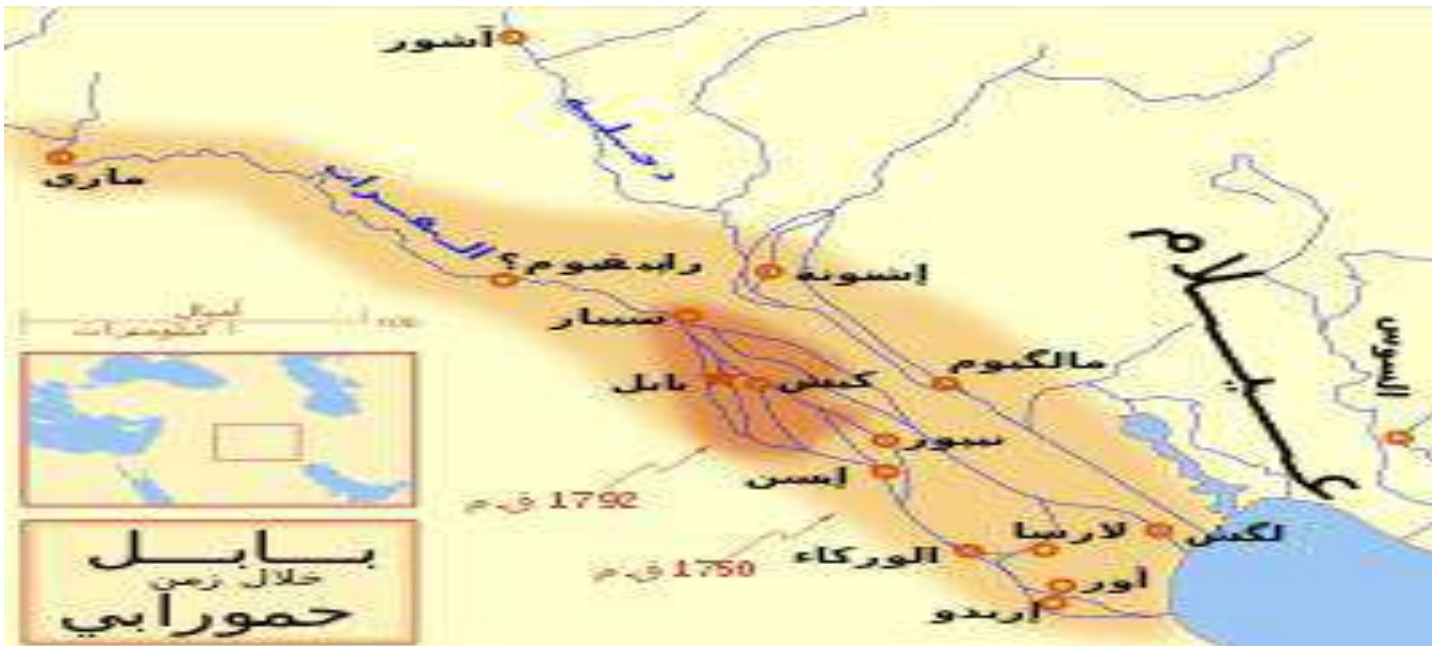
آشور
ماري
الفرات
راباغوم؟
إسنونة
سيبار
مالكوم
كيش
بابل
سوبر
إيسن
1792 ق.م
1750 ق.م
لكش
لارسا
الوركاء
أور
أريدو
السويس
بابل
خلال زمن
حمورابي

السكوثيون
الكيميريون
ليديا
قيليقية
كركميش
سورية
قبرص
نينوى
آشور
أشور
ميدية
هگمتانه
فينيقيا
صور
بابل
الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثة
بابل
الوركاء
بيت المقدس
اليهوديَّة
مصر
منف
فارس
الشوش
عيلام
برسيبولس
العربيَّة
تيماء
طيبة
بلاد العرب

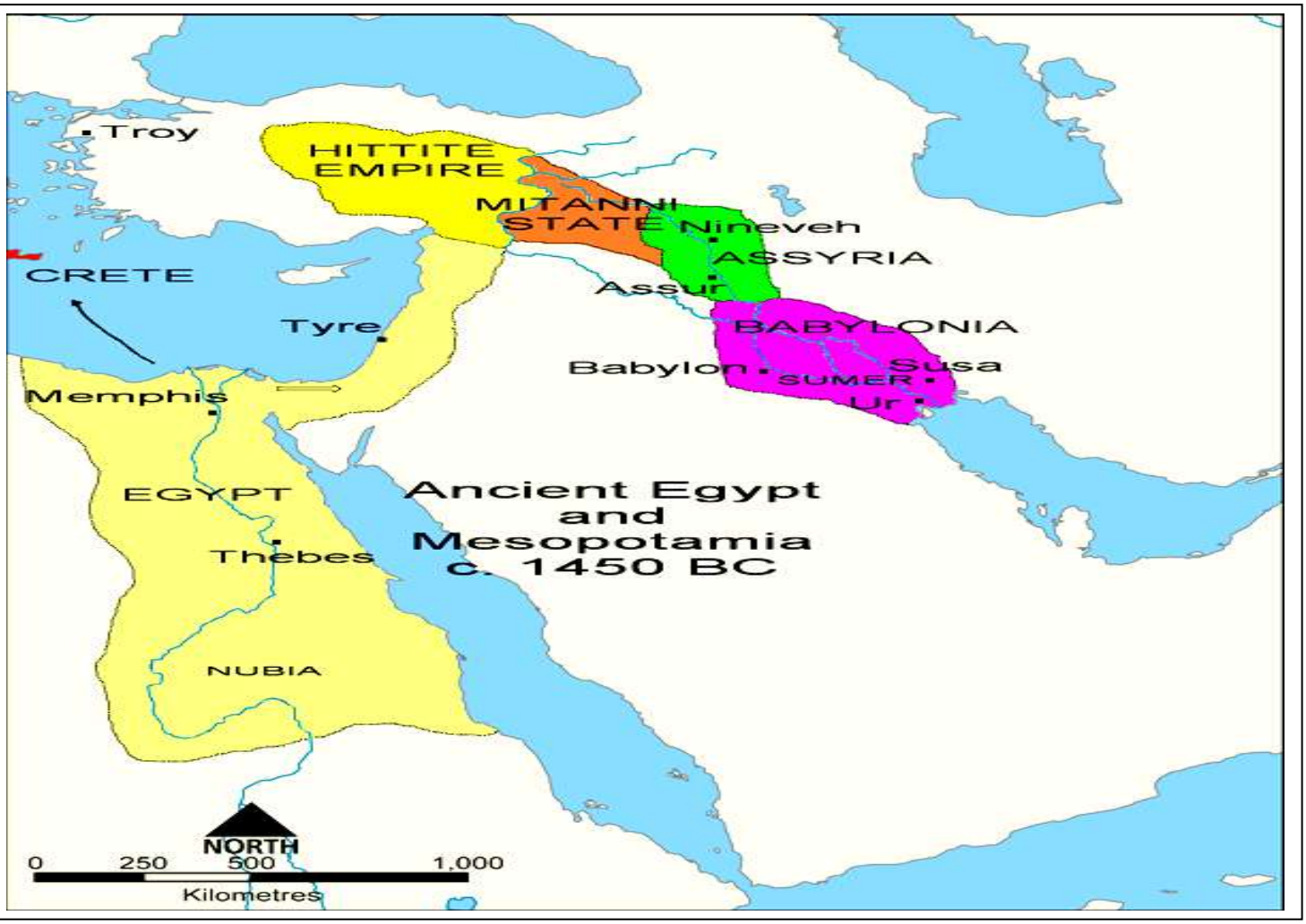
Troy
HITTITE EMPIRE
MITANNI STATE
Nineveh
ASSYRIA
Assur
CRETE
Tyre
BABYLONIA
Babylon
Susa
SUMER
Ur
Memphis
EGYPT
Thebes
NUBIA
Ancient Egypt and Mesopotamia c. 1450 BC
NORTH
0 250 500 1,000
Kilometres

المحاضرة الخامسة

الحضـــارة الكلدانيـــة

1) تعريف الكلدان وظهور حضارتهـــــم:

الحضارة الكلدانية هي حضارة قديمة قامت في بلاد ما بين النهرين بين (626–539 ق.م)، في عام 612 ق.م سقطت مدينة نينوى بيد الأمير الكلداني نبو بلاصر، بعد أن حاصرها، ودك حصونها، فأحرق آخر ملوكها (سن شر أشكن) نفسه في قصره، وهكذا انتهى النفوذ السياسي والعسكري للآشوريين، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ العراق القديم حمل فيها الكلدانيون مشعلا لحضارة في وادي الرافدين[69].

أسس الدولة الكلدانية (نابو بلاصر) أبو نبوخذ نصر، ودامت من (612–539 ق.م) فقط، وأن اليهود وبالذات النبي (دانيال) ثم بعدهم اليونان هم من سَمَّى دولة (نبوخذ نصر) كلدانية وكلدان، وهي كلمة آرامية (سريانية) معناها (ساحر، مشعوذ، عَرَّاف،هرطوقي.. إلخ)، كما ترد في أدب وجميع قواميس اللغة السريانية (الآرامية)، والحقيقة أن اليهود ثم اليونان أعطوا شهرة لاسم الكلدان على حساب بقية الأسماء، فاليونان واليهود نتيجة إعجابهم الكبير بالدولة البابلية

[69] حضارة بلاد الرافدين، الحضارة الكلدانية القديمة، رويال كلاس للبحوث والدراسات العليا، الكويت، ص. 7 ؛ الحضارة الكلدانية بالعراق، التجمع العربي للقوميين الجدد، قسم التاريخ والحضارة، منتدى ملتقى الحضارات، نقلا عن:
https://alkomiun-ahlamontada.yoo7.com/04/11/14, 05:20 am

الأخيرة (نبوخذ نصر) التي وصلت فيها بابل أوج عزها بعد ركود دام أحد عشر قرناً من عصر حمورابي، وورود أخبارها كثيراً في الكتاب المقدس بسبب وجود اليهود المسبيين في كنف الدولة الكلدانية في بابل، وظهور أنبياء كتب قسم منهم سفره وأخباره فيها، لذلك الكتاب المقدس وأسفار اليهود لعبت دوراً رئيساً في شهرة الآشوريين والكلدان بسبب استعمالها من اليهود والمسيحيين في جميع العالم، وبكل اللغات، وعلى مر التاريخ، ويؤكد هذا كثير من المؤرخين، أمًا بعد اكتشاف الآثار، فقد أصبح تاريخهما واضحاً جداً[70].

2) تسمية الكلدان وأصولهم:

أ) تسمية الكلدان في المصادر القديمة:

ورد اسم الكلدو في المصادر القديمة بعدة تعابير، ومن ضمنها:

= الأكدية القديمة: كاشدو

= الأكدية الآشورية البابلية: كلدو

= عبرية التناخ: كسديم

= آرامية الدولة: كسدايا

[70] قاموس المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين، مطبعة الآباء الدومنيكيين، الموصل، 1900، ص. 338. حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981، ص. 80.

ب) أصل الكلدان ومناطقهم الأولى:

أول ذكر للكلديين جاء في نصوص من عهد اشور– ناسير– ابلي نحو عام 883 ق.م، وتتنوع الروايات والنظريات حول أصل الكلدان، ومن ضمنهـــــا:

= أحمد سوسة:

يرجح أن موطن الكلدان الأصلي هو شواطئ الخليج العربي جنوب العراق..

= ديلابورت:

يرى العالم دي لابورت أن الكلدان أصلهم آرامي، ويشاركه هذا الرأي فوزي رشيد

= العالم أدون بفن:

يرى أدون بفن أ ن الكلدان كانوا من الأجيال ارامية الأصل، وأن العلاقة القوية بين الآراميين والكلدانيين جعلت الباحثين يعدونهم قبيلة واحدة أو من منبع واحد.

= الباحث فيليب دوغورتي:

يرى الباحث فيليب دوغورتي أن الكلدان هم أقوام خرجت من شبه الجزيرة العربية، وقد اندفعت من هذه المنطقة ودخت العراق خلال الألف الأولي قبل الميلاد متخذة طريق ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي الذي أصبح مقترناً باسمهم، فسمي بـ(البحر الكلدي).

= الباحث جواد علي:

ينقل الباحث جواد علي عن سترابو أن مدينة الجرها التي تقع في القطيف في ساحل الخليج العربي في السعودية هي موطن الكلدان الأصلي وكانت تتمتع بعلاقات جيدة مع بلاد بابل.

وقد استقرت هذه التجمعات في القرن الثامن ق.م، وتفاعلت مع الوسط الآرامي الذي أقامت فيه آخذة بعاداته وأسلوب حياته ولغته الآرامية، ومع بداية الدولة البابلية الحديثة عام 625 ق.م كانت عملية الاستيعاب الحضاري من الآراميين والبابليين للكلديين قد استقرت بحيث أصبحت إمكانية تميز منشأ الأكديين غير ممكنة[71].

3) تجمعات الكلـــــدان:

أ) أهم التجمعات والقبائل الكلدانية:

توزع الكلدان (الكلدو) على مجموعة من البيوتات (مجموعات/أحلاف)، ومن ضمنهـــا:

= **تجمعات الكلدان الكبيرة: حيث** اعتبر كل من "بيت داكوري" و"بيت اموكاني" من أكبر التجمعات والبيوت الكلدانية..

ب) التجمعات والبيوت الصغيرة: واعتبر كل من *"بيت شاعلي"* و*"بيت شيلاني"* و*"بيت يقيني"*، من تجمعات الكلدان الصغيرة..

ج) تجمعات مختلفة:

[71] Angold, Michael (2006). The Cambridge History of Christianity, pub1, Cambridge University Press, PP. 15-23.

= بيت يقيني

= بيت اموكاني

= قبيلة بيث ياقين الكلدانية

4) أشهر ملوك الكلدان ومنجزاتهم الحضارية:

أ) عهد الملك نبوخذ نصر:

يعتبر نبوخذ نصر من بين أشهر ملوك الكلدانيين، فنبوخذ نصر الذي حكم 43 سنة قضى معظمها في تعمير مدينة بابل، وأعظم أعماله حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، وشيد في مدينة بابل باب عشتار، وقد شملت أعماله جميع بلاد بابل مثل فتح الترع وبناء السدود، ونشر الثقافة البابلية في جميع أرجاء المنطقة[72].

ب) عهد الملك توكولتي ابلي إشارا الثالث:

= حياته وحكمه:

[72] نبوخذ نصر الأول (1126 – 1103 ق م) هو الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية والسلالة الرابعة لبابل،/ (**Nabu-Kudurri-Usur**)، خلف ولده (إنليل نادين أبلي)، أما أبوه فهو: (نينورتا نادين شومي)، تولى الحكم كملك بابلي لمدة 23 سنة حسب قائمة الملوك البابليين، وقد قام هذا الملك بطرد العيلاميين من بلاده الذين أسقطوا سلالة أور الثالثة، واشتهر بعبادته للإله مردوخ، لمزيد من المعلومات، راجع: علي بشير، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، جامعة بغداد، 2014، 14 ؛ ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، ط. 2، دمشق، 2007، ص. 20. ؛ William John Hinke.(1970), a new boundary stone of Nebuchadrezzar University of Pennsylvania, PP. 142-155.

وفي عهد (توكولتي- ابلي- إشارا) يظهر اسم "ملك بلاد البحر" من بيت يقيني الملك (مردوخ – ابلا- اديانى الثاني) من ضمن دافعي الجزية الآشور، والملك الاشوري توكولتي اپلي إشارا الثالث قام بتتويج نفسه في بابل بعد قلاقل حدثت هناك، وبذلك يتوحد التاج الملكي لبابل وآشور لأول مرة في التاريخ وبعد موته عام 727 ق.م ترك لابنه (شولمانو- اشارئد الخامس) دولة قوية حسنة التنظيم، وتمكن "توكولتي- اپلي- إشارا" الثالث من جعل آشور قويه، ويعرف الملك (توكولتي- اپلي- إشارا الثالث) بـ:(تغلث فلاسر الثالث) الذي يعني بالأكادية (توكلي على ابن العشيرة)، وكتب اسمه بنقوش برراكب(تگلت فليسر)، من ملوك آشور، حكم الدولة الآشورية من 745 – 727ق.م، ليس من الواضح إن كان (توكولتي- اپلي- إشارا الثالث) قد اعتلى عرش آشور عن طريق شرعي وراثي أم أنه استولى على الحكم بساعده، لكن ما يلاحظ أن ثورة كالخو كانت نقطة انطلاق له، وأن (بعل- دان) حاكم كالخو كان أول الموظفين في حكومة (توكولتي- ابلي- إشارا الثالث)، لهذا السبب وأيضاً كون"توكولتي- ابلي- إشارا" الثالث قام بتجريد (شمشي إيلو) حاكم آرام نهرين من سلطاته، يمكن التفكير بضلوع "توكولتي- ابلي- إشارا"الثالث بثورة عام 745 ق.م، ويصف "توكولتي- ابلي- إشارا" الثالث نفسه بإبن (ادد- نيراري الثالث)، والذي حكم قبله بـ 38 سنة، لكن قوائم ملوك آشور تجعله ابن "اشور- نيراري" الخامس، وتضعه كوريث له، وقد بنا "توكولتي- اپلي- إشارا" الثالث قصراً له في كالخو لكن (سين- أههئ- إريبا) أي: (سنحاريب في التناخ) أزاله، ونعلم ذلك من مجموعة كبيرة من النصوص التي سجلت أعمال"توكولتي- ابلي- إشارا" الثالث، وزوجته الملكة "يابا" التي وجد

مدفنها مع الملكة "اتاليا" زوجة (شرو– كين الثاني) أي:(سرجون في التناخ) في كالخو[73].

= منجزاته وسياسته:

تمكن (توكولتي اپلي إشارا الثال) من جعل آشور قوة دولية، بعد أن كانت قوة محلية حين اعتلا عرشها، وقام بعدة منجزات ومشاريع، كان من أهمهـــا:

= إصلاح نظام المملكة

= فرض الضرائب لتقوية الدولة وجيشها الآخذ بالتضخم في عهده

= الحفاظ على الجزء الغربي من الهلال الخصيب المنفذ البحري الأهم للدولة الآشورية

= الحفاظ على المراكز التجارية في هذا الجزء.

= خاض معارك عديدة كمعركته التي أنها بها(مملكة دمشق) القوة الأكبر بالمنطقة عام 733ق.م

= توجه بعدها لترسيخ الحكم في الدولة الممتدة من الخليج العربي حتى سيناء، كما كانت عليه سابقاً في زمن (الاشور– ناسير– اپلي الثاني) و(شولمانو– اشارئد الثالث) قبل ذلك بحدود المائة عام والتي لم يحافظ عليها، وهذا ما أراد (توكولتي– ابلي– إشارا الثالث) عدم تكراره.

---

[73] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة :عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد، 1999، ص. 15 ؛ فراس السواح، آرام دمشق ومملكة أسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار الفكر للدراسات والتوزيع، مصر، 2007، ص. 71–90

= قام بتقسيم الدولة إلى ولايات – إدارات تحكم من قبل ولاة يعينهم بنفسه

= عمل على تطبيق سياسة التوطين الإجباري لمجموعات كبيرة بمدن وقرى المنطقة بما في ذلك الآشوريين أنفسهم، الذين وطنوا بالآلاف في المناطق الحدودية والأقاليم الزراعية البعيدة، كما رحل سكان بعض المدن للعاصمة الآشورية والمدن المحيطة بها، وحسب النصوص تم نقل نقل 100000إنسان في زمن (توكولتي– اپلي– إشارا الثالث)، وبقطع الروابط العشائرية سهل السيطرة على أرجاء الدولة وجعل المهجرين معتمدين بأماكنهم الجديدة، مما ساهم في عملية مزج للبشر في المنطقة وساهم أيضاً في إضعاف اللهجات– اللغات المحلية لتحل محلها لغة جامعة[74].

= كانت عقوبات (توكولتي– اپلي– إشارا الثالث) للجماعات المتمردة على الدولة تصل درجة الوحشية وهي مسجلة في حولياته بتفاصيل لتكون عبرة لمن يراها.

= توحيد التاج البايلي – الآشوري، وذلك حين قيامه بتتويج نفسه في بابل بعد قلاقل حدثت

[74] من هم البابليون، كتّاب سطور، نقلا عن:https://sotor.com/ 2019/12/18، 9:34 ؛ هاني رجب، البابلية والفينيقية..حضارات عريقة خلفت تاريخاً عظيماً، نقلا عن: https://www.arageek.com/2015/08/18/phoenician-and-babylonian-civilizations.html، 24/02/2020

هناك، وبذلك يتوحد التاج الملكي لبابل وآشور لأول مرة في التاريخ وبعد موته عام 727 ق.م ترك لابنه (شولمانو– اشارئد الخامس) دولة قوية حسنة التنظيم[75].

ج) عهد الملك نبو– موكين– صري:

كما هاجم (نبو– موكين– صري) من "بيت اموكاني" البابلية ونصب نفسه ملكا عليها، إلا أن تغلات بلاصر الثالث خلعه.

د) عهد الملك مردوخ إبلا أدياني:

وهو مردوخ ابلا ايدينا الثاني ويسمى بـ(ميساسومنا) وفي الكتاب المقدس يسمى بـ(مردوخ بلادان) (722–710ق م، 703–702ق م) ملك كلداني من قبيلة بيث ياقين الكلدانية خلف (مردوخ زكير شومي الثاني)، وثار ضد الاحتلال الآشوري لبلاد بابل، واستطاع أن يعطي بابل الاستقلال من السلطة الآشورية في عهده، وعُرف(مردوخ آبلا إيدينا الثاني) بأنه أحد الملوك الذين حافظوا على استقلال بابل في وجه التفوق العسكري الآشوري لأكثر من عقد من الزمان، وتعاون مردوخ أبلا إيدينا الثاني مع العيلاميين والآراميين والإسرائيليين، من أجل القضاء على المملكة الآشورية فقد قام سرجون من آشور بقمع حلفاء مردوخ آبل إيدينا الثاني في عيلام وعرام وإسرائيل وأخرجوه (حوالي 710 قبل الميلاد) من بابل، بعد وفاة سرجون، استعاد مردوخ آبل

[75] فراس السواح: آرام دمشق ومملكة أسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار الفكر للدراسات والتوزيع، مصر، 2007، ص. 71–90 ؛ محمد حرب فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، الطبعة. الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1994، ص ص 11–25.

إدنا الثاني العرش لفترة قصيرة من أحد النبلاء البابليين الأصليين، وحكم تسعة أشهر (703 قبل الميلاد – 702 ق.م) ثم عاد من عيلام وأشعل التمرد في بابل، وكان قادراً على دخول بابل وإعلان ملكه مرة أخرى، بعد تسعة أشهر هزمه الآشوريون بالقرب من كيش، لكنه تمكن من الفرار إلى عيلام، وبعد بضع سنوات توفي في منفاه، وبين العامين 721 و 710 ق.م استطاع (مردوخ – ابلا– اديانى) أن يعتلي عرش البابلية ضد ارادة " شروم– كين" الثاني (سرجون في التناخ)، كما شكل حلفا من الآراميين والعيلاميين ضد آشور، لكن "شروم– كين" الثاني انتصر عليه عام 710 ق.م في معركة "دير" وهرب "مردوخ – ابلا– اديانى" إلى عيلام، وعاود حربه من كيش عام 702 ق.م ولمدة 9 شهور تحدي آشور ممثلة بالملك "سين– أههئ– إريبا" (سنحاريب في التناخ)[76].

هـ) عهد الملك نبو بولاسر:

لاحقا وفي عهد الملك الكلدي (نبوبولاسر) تمكن الكلديين من السيطرة على البابلية حيث اعتلى عرشها نبوبولاسر عام 625 ق.م ما افتتح عصر الدولة البابلية الحديثة، وعموما فإن أشهر ملوكهم هم:

أ) نابو بلاصر (612–605 ق.م)

ب) نبوخذ نصر (604–562 ق.م)

ج) اويل مردوخ (561–560 ق.م)

[76] J. A. Brinkman Catégorie: Utilisation du paramètre auteur dans le modèle article, "Merodach-Baladan II", studies presented to A. Leo Oppenheim, the University of Chicago, 1964, PP. 6, 53.

د) نرجال شار آوصر (559–556 ق.م)

هـ) لباشي مردوخ (556 ق.م)

و) ونبونيدس (555–539 ق.م).

5) الكلدان عبر التاريخ:

تنسب الدولة الكلدانية القديمة لقبيلة كلدة الآرامية، ومعروف أنه لا علاقة للكلدان القدماء بكلدان اليوم (الحاليين الجدد الذين هم سريان سَمَّتهم روما، كلداناً، منتحلةً أحد أسماء الحضارات العراقية القديمة)، أي (لا علاقة لكلدان اليوم بتاريخ الدولة الكلدانية القديمة التي دامت ثلاثة وسبعون سنة فقط "612–539 ق.م" أو على وجه الدقة ثلاثة وأربعون سنة فقط، أي عصر نبوخذ نصر "604–562 ق.م" فقط)[77].

6) مصادر تاريخ الدولة الكلدانية:

البابلية، لم تكن معروفتين للعالم كثيراً، والسبب، أن الدولتين والحضارتين لم تُخلفا آثاراً بارزة فوق الأرض مثل أهرامات مصر أو سور الصين لكي تجلب اهتمام المؤرخين، لذلك لم تكن الدولتان تأخذان حيزاً كبيراً من اهتمام المؤرخين قبل الاكتشافات الأثرية الحديثة للمنطقة التي بدأت منتصف القرن 19م، باستثناء ما ورد عن الدولتين في الكتاب المقدس وأسفار اليهود في

[77] حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981 ، ص.80.

التلمود وغيرها، وبعض الكتابات التاريخية القليلة لبعض المؤرخين الذين زاروا المنطقة أو وجدوا أخبارها في الكتب التي بقيت في المعابد، ومن هؤلاء نذكـــر[78]:

= هيكاتيوس الملتي (القرن السادس ق. م.)

إن تاريخ الدولتين الآشورية والكلدانية، وأقصد بالكلدانية السلالة الحادية عشرة والأخيرة من الدولة

= هيرودوتس (480–425 ق.م.)، = زينفون (430–355 ق.م.)، = بروسيوس البابلي (300 ق.م. تقريباً)، = ديودورس الصقلي (80–30 ق.م.)، = سترابو (63 ق.م.–21م)، = بلينوس الأكبر (23–79م)..

وكانت كتاباتهم وغيرهم مستندة بعضها إلى البعض الآخر، أو ما ورد عن تلك الدول في بعض القصص والأساطير التي نُسجت في وجدان وذاكرة الناس عبر الأجيال، وحتى كتابات أولئك المؤرخين وتلك الأساطير كان أغلبها يستند أساساً إلى الكتاب المقدس، وكانت العاطفة الدينية تلعب دورها على حساب العلم والحقيقة، وحتى التنقيبات الأثرية كانت تُقارن بالكتاب المقدس في بداية الأمر، لدرجة أن عالم الآثار الأمريكي اليهودي نيلسون غلووك (1900–1971م) قال(أُنقّب عن الآثار ممسكاً الكتاب المقدس بيد، ومجرفة الحفر باليد الأخرى)[79].

---

[78] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2017، الطبعة. 1، ص ص. 90–93.

[79] طه باقر، مقدمة في تاريخ الفرات القديم، دار الوراقين، مصر، 2009، ص. 205 ؛ موفق نيسكو، تاريخ الدولة الكلدانية (قبيلة كلدة الآرامية)، جريدة الحوار المتمدن، العدد: 6350، 2019/9/13، نقلا عن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art. 2019 / 9 / 13 - 17:58

7) الدولة الكلدانية (قبيلة كلدة الآرامية) بين تطور التسمية وقوة المصادر الدينية:

أقدم ذكر لكلمة كلداني في التاريخ وردت في المصادر والروايات التالية:

= مدونات الملك الآشوري ناصر بال الثاني:

حسب مدونات الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني(883–859 ق.م) فقد أُطلق الاسم على قبيلة تقيم على مقربة من الخليج العربي كان فيها دويلات آرامية عديدة، مثل، بيت ياكين، بيت عموكاني، بيت دكوري.

= الكتاب المقدس:

في الكتاب المقدس لم ترد كلمة كلدان في النص العبري مطلقاً، بل(كسديم)، وفي الترجمة اليونانية سنة 280 ق.م تُرجمت إلى كلدان، وأقدم ذكر لكلمة كسديم هي في سفر أيوب(1: 17)، لكن لا علاقة لمعنى ومفهوم الكلمة هنا بدولة الكلدان التي أسسها نابو بلاصر سنة 612 ق.م، فهي لم تأت لتدل على قوم معين، بل جاءت صفة بمعنى(قطَّاع طرق، لصوص، غزاة، فاتحين، فاتكين)، وجاءت مقترنة بالسبئيين العرب، ومعلوم أن سفر أيوب كُتب في أرض عوص في الصحراء العربية– السورية، والراجح أنها منطقة حوران، وأقرب سفر عبري إلى اللغة العربية وأسلوبها وألفاظها ومسحتها الصحراوية، هو سفر أيوب[80].

---

[80] المطران اوجين منا الكلداني، القاموس الكلداني العربي، دليل الراغبين في لغة الآراميين، طبعة المطران روفائيل بيداويد، بيروت، ص. 338 ؛ حامد عبد القادر، الأمم السامية، مصادر تاريخها وحضارتها، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, 1981، ص ص. 80 -120.

ويقول البطريرك السرياني يعقوب الثالث أن سفر أيوب نُظِّم بلغة عربية ثم تُرجم إلى العبرية[81].

= رواية الآب أنستاس الكرملي:

يقول الأب أنستاس الكرملي أن أصل كلمة كلدان هو (كَس)، واسم بلادهم (بلاد الكَس)، وينقل آراء أخرى مثل، كشديم أي قطع، كريديم أي الأكراد، حسديم أي المحبون عيالهم، لكنه يُجمل أن معناه الفاتحون، كما يعتبرهم عرباً[82].

= أن قبيلة نبوخذ نصر الآرامية خرجت من شبه الجزيرة العربية سنة 1500 ق.م تقريباً واستقرت في سوريا، وحوالي سنة 700 ق.م. نزحوا إلى جنوب العراق، ثم اتجهوا شمالاً إلى بابل[83].

---

[81] الخوري بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، دار الكتاب المقدس، نيويورك، 2003، ص. 1031 ؛ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، المرجع السابق، ص ص. 90-93 ؛ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للكنيسة السريانية الأرثوذكسية، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، ج. 1، ص. 117.

[82] البطريرك يعقوب الثالث، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، المرجع السابق، ج. 1، ص. 117 ؛ أنستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب البغدادية، ج. 2، العدد. 2، أغسطس 1911م، ص53 ؛ حلمي محروس، الشرقي العربي القديم وحضاراته، المرجع السابق، ص. 96.

[83] أنستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب البغدادية، المرجع السابق، ص. 53 ؛ حلمي محروس، الشرقي العربي القديم وحضاراته، المرجع السابق، ص. 96 ؛ و د. رمضان عبد علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء حملة الاسكندر الأكبر "الجزء الأول: إيران – العراق، دار النهضة، بيروت، 2017، ص. 272.

صورة لنبوخذ نصر الثاني محفورة على حجارة من تصميم أنتون نيستر و م 1901

الملك الكلداني توكولتي اپلي إشارا الثالث

الملك مردوخ إبلا أديانى الثانى، Marduk-apla-iddina II

الملك البابلى الكلدانى نبوخذ نصر الأول

المحاضرة السادسة

الحضارة الآشوريّـــة

1) التعريف بالآشوريين وحضارتهم:

أ) تعريف الآشوريين وأصولهـــــم:

الآشوريّون أقوام هاجرت من شبه الجزيرة العربيّة، ويعتقد أنّهم قدموا من جنوب العراق، واستقروا في المناطق الشّماليّة من بلاد الرّافدين، فالآشوريون هم من الأكديين الذين قطنوا المنطقة الشمالية من حوض نهر دجلة، بعد الهجرة من منطقة بابل خلال العهد الأكدي، واختلطوا مع الشعوب الجبلية كالحيثيين والحوريين واستعبدوا الآراميين (قبيلة الأخلامو والنبط) وقبائل العريبي أو الأعربي (قبائل قيدار وقيدم وجندبو وسبأ وثمودي) والكلدان، وكان ظهور الارتباط السياسي بالنسبة للآشوريين، قد وضح في الخضوع لسيطرة أسرة أور الثالثة[84].

ب) التعريف بحضارة الآشوريين:

قامت الحضارة الآشورية في مدينة آشور ومحيطها في شمال بلاد ما بين النهرين، وتوسعت في الألفية2 ق.م، حيث امتدت شمالا لمدن نينوى، نمرود ثم استولت ثانية على بابل عام 1240

[84] فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتيّ، منشورات دار علاء الدين،الأردن، ط. 1، 1995، ص. 65.

ق.م. وفي عام 1000 ق.م استولى الآراميون على آشور، لكن الآشوريين استولوا على فينيقيا عام 774 ق.م، وصور عام 734 ق.م والسامرة عام 721 ق.م. وأسر سرجون الثاني اليهود في أورشليم عام 701ق.م، وفي عام 686 ق.م دمروا مدينة بابل، وثار البابليون عليهم وهزموهم بمساعدة ميديا عام 612 ق.م، ثم شن الآشوريون حملاتهم على باقي مناطق سوريا وتركيا وإيران، وتعد الحضارة الآشورية من بينِ حضارات بلاد الرافدين القديمة والشهيرة، والتي وُجدت مبكرًا على شكل دولة مدينة، وجاءت التسمية من العاصمة مدينة آشور القديمة، والتي كانت إحدى المدن التابعة للإمبراطورية الآكاديّة، وقد ضمّت المملكة الآشورية أجزاء من بلاد ما بين النهرين ومن بلاد الشام ومن تركيا وبعض مناطق من إيران، وعاصرت هذه الحضارة فترات مبكرة من التاريخ، ثم العصر البرونزي الأوسط حتى أواخر العصر الحديدي، وتدينت بالمسيحية التي انتشرت في بلاد ما بين النهرين عن طريق السريانية، وفي هذا المقال سيتمّ ذِكر إنجازات الحضارة الآشورية[85].

ومن ابرز مظاهر وإنجازات هذه الحضارة نذكر قوتها العسكرية ونظمها السياسية حيث فرضت سيطرتها كقوة عظمى على معظم بلاد الرافدين، وازدهارها بفضل إنجازاتها الكثيرة في المجالات المعمارية، والفنية كبناء القصور الضخمة والتي بُنيت من الطوب المصنوع من الطين، وقد سهّل عملية البناء استخدام الأدوات الحديدية، حيث كان كل ملك جديد في تاريخ الإمبراطورية الآشورية يحاول بناء قصور أكثر وأكبر وأحدث من سابقيه، كنوعٍ من استعراض القوة وإثبات

[85] أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، موسوعة حضارة العالم، الجزء الأول، تاريخ النشر 2000.

قيمة الملك، ومن انجازات الحضارة الآشورية كان استخدام الألواح الحجرية لضمان الثبات في الجدران الأساسية، وقد كانت هذه من الميزات التي تفرّدت بها الهندسة المعمارية الآشورية، كما تم إدخال الألوان والزخارف لإضفاء طابع فريد على هذه المباني، ومن هذه الأبنية قصر خورس آباد الذي بُني بين عاميْ 717 و 706 ق.م، من قِبل سرجون الثاني، حيث استخدمت الزخارف المتكررة والأقواس، إضافة للحياة الاجتماعية حيث تميز المطبخ الآشوري بتنوع الموائد، والأغذية كالأرز واللحم والخضر، وتنوعت مظاهر الثقافة الآشورية كالتدين والاحتفالات[86].

2) تطور مراحل الدولة الآشورية وأهم انجازات ملوكها الكبار:

أولا/ فترة الدولة الآشورية المبكرة (2600-2025 ق.م):

أ) تطورات الدولة وأهم أحداثها:

تشير الفترة المبكرة إلى تاريخ الحضارة الآشورية في بلاد ما بين النهرين بين 2500 ق.م – 2025 ق.م، وهي الفترة الأولى من الفترات الأربع التي ينقسم فيها تاريخ الحضارة الآشورية تقليدياً، وكانت المستوطنة الرئيسية للآشورين في الفترة المبكرة هي دولة مدينة آشور، حيث كان الشعب الآشوري في الفترة المبكرة من الشعوب الناطقة بإحدى اللغات السامية الشرقية، وتشير

[86] جمانة الأسعد، الآشوريين وحضارتهم العريقة في شمال العراق، نقلا عن: https://dkhlak.com/about-assyria-and-assyrian-empire/، 20 مايو 2017, 10:49.

كلمة (آشوريا) إلى منطقة جغرافية أو إلى المنطقة التي كانت تحكمها الإمبراطورية الآشورية القديمة، وتأتي كلمة "آشور" من عاصمتها الأولى آشور(آشوريو)، وسميت مدينة آشور على اسم إلهها آشور، وقبل صعودها إلى دولة مدينة كانت أحياناً تُعرف باسم "أزوهينوم"، وقبل صعود مدينة آشور إلى وضع دولة المدينة سبقه كونها موقعاً أمامياً للحكام السومريين أو الأكديين[87].

ب) أهم ملوكها ومنجزاتهم:

= عهد الملك توديـــــا:

أقدم ملوك الفترة الآشورية المبكرة، ووفقًا لقائمة الملوك الآشوريين كان توديا قد حكم من حوالي 2450 قبل الميلاد إلى حوالي 2400 ق.م.

= عهد الملك أدامـــــو:

كان أدامو قد خلف توديا.

= عهد الملوك الـ13 بعد أدامو وقبل وصول آشور لوضع دولة المدينة:

أعطت قائمة الملوك الآشوريين 13 حاكماً آخرين قبل وصول أشور إلى وضع دولة المدينة، ولا شيء معروف حتى الآن عن هؤلاء الملوك الذين كانوا من المحتمل أن يكونوا من البدو الرحل.

[87] Roux, Georges (1992). Ancient Iraq. Penguin Books Limited, P. 15.

= عهد الملك سرجون الأكـــــدي:

في حوالي 2300 ق.م أصبحت آشور جزءاً من الإمبراطورية الكبيرة التي يحكمها سرجون الأكدي ألذي قام بتوحيد جميع الشعوب الناطقة باللغة الأكدية والسومرية في بلاد ما بين النهرين تحت لواء الإمبراطورية الأكدية (حوالي 2334– 2154 ق.م)[88].

ثانيا/ فترة الإمبراطورية الآشورية القديمة (2025– 1378 ق.م.):

1) تطور وأحداث الدولة:

يمكن تتبع وجود الآشوريين في منطقة دجلة الوسطى منذ الألف الثاني قبل الميلاد، وبذلك بدأت فترة النفوذ الآشوري القديمة في منطقة الهلال الخصيب والتي استمرت من 1800 حتى 1375 قبل الميلاد، إلا أن الجزء الأكبر من بلاد ما بين النهريين بقي في هذه الفترة تحت سيطرة مدينة بابل، ووسع الآشوريين في هذه الفترة نشاطهم التجاري وأنشؤوا شبكة تجارية واسعة والعديد من المناطق التجارية (المستعمرات) في الأناضول، للتجارة بالمعادن، تلى ذلك فترة تنازع على النفوذ في سوريا مع الحوريين الذين أسسوا مملكة ميتاني والحيثيين[89].

فللإمبراطورية الآشورية القديمة تمثل الفترة الثانية من أربع فترات ينقسم فيها تاريخ آشور، وكانت آشور أكبر مملكة ناطقة باللغة السامية الشرقة في بلاد ما بين النهرين وأكبر إمبراطورية

[88] جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسن علوان حسين، وزارة الثقافة والأعلام، النهضة المصرية، ط. 7، القاهرة، 1964، ص ص. 161-191.

[89] Deutscher Guy (2007). Syntactic Change in Akkadian: The Evolution of Sentential Complementation, Pub Univ Oxford, PP. 20-21 ; Harvey Weiss, Tell Leilan and Shubat Enlil, Mari, Annales de Recherches Interdisciplinaires, 1985, Vol. 4, PP. 269 – 92.

في الشرق الأدنى القديم، وتشكلت على ضفاف نهر دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين، حيث كان الشعب الآشوري يحكم الإمبراطوريات القوية في عدة مرات، وتشكل جزءاً كبيراً من "مهد الحضارة" التي تشمل سومر، الإمبراطورية الأكادية، وبابل، وكانت آشور على أعلى مستوى من الإنجازات التكنولوجية والعلمية والثقافية في ذروتها، وفي ذروتها حكمت الإمبراطورية الآشورية ما يعرف في ديانة بلاد ما بين النهرين القديمة باسم "أركان العالم الأربعة": من أقصى شمال جبال القوقاز داخل أراضي ما يسمى اليوم أرمينيا وأذربيجان، حتى الشرق مثل جبال زاغروس داخل أراضي إيران الحالية، إلى أقصى الجنوب المتمثل بالصحراء العربية في المملكة العربية السعودية الحالية، وإلى أقصى الغرب من جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسط ، وحتى إلى الغرب في مصر وشرق ليبيا، وتم تسمية آشور نسبة إلى عاصمتها الأصلية مدينة آشور القديمة، والتي يرجع تاريخها إلى حوالي سنة 2600 قبل الميلاد، وهي بالأصل واحدة من العديد من المدن الأكادية في بلاد ما بين النهرين[90].

2) الملوك الكبار وأهم إنجازاتهم:

= الملك بوزور آشور الأول: 2025 ق.م.

= عهد الملك شمشي الأول:

[90] كيرك غرايسون (1972). كتاب النقوش الملكية الآشورية: المجلد الأول. فيسبادن: أوتو هاراسويتز، ص. 108 ؛ جورج رو (1964)،" العراق القديم "الجيران أو الشركاء التجاريين"، ص ص.161–191.

فقد حكم الملك شمشي مدينة آشور عام 1813 ق.م.

= عهد الملك شمشي آدد:

وسع الملك شمشي آدد (1745–1712 ق.م) والذي ينتمي لأسرة أمورية، سيطرة مدينة آشور على منطقة شمال بابل إثر تراجع السيطرة السومرية – الأكادية، وكان(شمشي آدد) قد بدأ حكمه في مدينة شباط إنليل، أي: (تل ليلان) في سوريا حالياً، ولقب نفسه (ملك الكل)..

= عهد الملك شلمنصر الأول:

تمكن الملك شلمنصر الأول من حولي 1400 ق.م من إخضاع ميتاني التي خضت من الضغط الحيثي من الشمال ثم عادت المملكة لتخضع لميتاني بعد الضعف الذي أصابها نتيجة الهجوم الحيثي 1450 ق.م، فقد تميّز عهد الملك الآشوري شلمنصر الأول بالفتوحات الخارجيّة، حيث استولى على بابل وهزم الميتانيين عام 1273 ق.م[91].

= عهد الملك حمورابي البابلي:

استولي حمورابي ملك بابل على آشور عام 1760 ق.م

= عهد الملك بوزور آشور الأول:

فما أن بدأ سلطان الدولة بالزوال حتى تطلع الملك (بوزور آشور الأول) لإعلان الاستقلال

[91] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

والعمل على تأسيس الحكم الآشوري خلال العام 2012 ق.م، ليبدأ التحرك نحو مناطق الحوض الجنوبي من وادي الرافدين، وبدأ الآموريون إعلان ولائهم للآشوريين من أجل التمكن من الاستقرار من منطقة مركز الحكم الآشوري، وبالتالي التمكن من النفاذ إلى قمة هرم السلطة والسيطرة على مؤسسة الحكم، وكان لهذه الحركة أثرها في توسع النفوذ الآشوري إلى سواحل البحر المتوسط في سوريا، إلا أن ظهور الملك حمورابي كان قد أوقف مرحلة التوسع الآشوري، بعد أن أخضعها[92].

= عهد الملك شمش آدار الثاني:

بعد سقوط الدولة البابلية الأولى على يد الحيثيين، تمكن الآشوريين من استثمار الفرصة، لإعلان استقلالهم على يد الملك "شمش آدار الثاني" في العام 1380 ق.م، الذي تميز عهده بالعمل الجاد والدؤوب على إعادة بناء وتوسيع الدولة الآشورية، إلا أن خلفاؤه لم يكونوا بمستوى طموحاته، هذا بالإضافة إلى حالة الخطر والتهديد الذي ظهر على يد الميتانيين من القبائل الحورية والممالك السورية خلال منتصف الألف الثاني ق.م، حيث قيض لهم السيطرة على الدولة الآشورية حوالي مائة عام[93].

= آشور نادين آخي الثاني: 1387-1378 ق.م.

[92] محمد حرب فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، الطبعة. الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1994، ص ص. 17- 30.

[93] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية – موسوعة المورد،1991،

ثالثا/ فترة الإمبراطورية الآشورية الوسطى (1392-934 قبل الميلاد):

أ) أحداث الدولة وتطوراتها:

هي فترة من فترات الإمبراطورية الآشورية القوية الممتدة من: (1365 إلى 1074 ق.م) والتي شملت العهود من ملوك كبار..

ب) أهم الملوك وإنجازاتهم:

= عهد الملك آداد آريبي:

تمكن الملك آريبي آداد (1392- 1366 ق.م) من تخليص آشور من السيطرة الميتانية، إلا أنه كان على أشور خوض المزيد من المعارك مع (**Hanigalbat**) الموقع الذي أسسه الحثيين، وذلك للسيطرة على المنطقة.

= آشور أوباليت الأول(أوباليط1) (Ashur Uballit 1)

بسطت مملكة آشور بقيادة آشور أوبليط الأول (1363-1328ق.م) نفوذها على جنوب بلاد الرافدين، ولتدعيم علاقته مع بابل، زوج ابنته لملكها، إلا أن قتل حفيده في إحدى العصيانات في بابل دفعه لدخولها وتعيين حاكم جديد فيها، ويعتبر الملك **آشور أوباليت الأول** آخر ملوك آشور والذي أقام مقر قيادة المؤقت في حران (الجزيرة الفراتية) بعد سقوط نينوى بيد البابليين بقيادة (نابو بولاصر الكلداني) محاولا تأخير المذبحة الشاملة للشعب الآشوري، كما عرف عهده صراعا مع الميتانيين، وساهمت العلاقات الدولية المحتدمة بين القوى الناهضة، في تغيير

ملامح الصورة السياسية العامة، إذ لم تستقر الأوضاع، بقدر ما كانت الطموحات هي الدافع الرئيس في صدام القوى، وتوجيه التحالفات، فالميتانيون كانوا قد دخلوا في صراع سياسي وعسكري ضد الحيثيين، هذا بالإضافة إلى الانقسام الذي ظهر داخل البيت الميتاني الحاكم، ليتبلور الاتجاه لدى ملك آشور المدعو "آشور أوبلط الأول" في إعلان تحالفه مع أحد أطراف النزاع الداخلي، إن النتائج التي تمكن أن يحصل عليها الملك الآشوري، لاسيما في التخلص من النفوذ الميتاني والتمكن من اقتسام بلادهم، أن جعله يتوجه نحو توطيد أواصر علاقاته السياسية، مع القوى السياسية الفاعلة، حيث أقدم على الزواج من ابنة الملك الكاشي الذي كان يفرض نفوذه على بابل[94].

= قوة الدولة بعد آشور أوبلوط الأول:

وقد حظيت مملكة آشور بملوك خلفوا "آشور أوبلط" وكانوا على مستوى المسؤولية وانتهجوا ذات الأسلوب الذي سار عليه، ليثمر عن ذلك خلال القرن التاسع ق.م، بلوغ مستوى الإمبراطورية الآشورية بكل قوتها ونفوذها السياسي.

*** ذروة النفوذ الأولى:**

= عهد الملك توكولتي نينورتا (Tukulti Ninurta)

بعد النصر الذي حققه توكولتي نينورتا(1244-1207ق.م) على الحثيين والبابليين، نال لقب

[94] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل، المرجع السابق ؛ أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، المرجع السابق.

(ملك الكل) وفي عهده ظهر التوطين والنفي، والذي طبق في الدولة الآشورية الحديثة بشكل واسع، إلا أنه نتيجة للخلافات الداخلية في الأسرة الحاكمة خسرت الدولة الآشورية بابل لعيلام.

كان العمل الأبرز على يد الملك "توكلتي ننورتا" 1243 – 1221 ق.م، الذي تمكن من السيطرة على بلاد بابل، وتوسيع سلطانه في الجهات الشرقية والغربية، وبعد وفاة الملك توكلتي ننورتا (1221ق.م) دخلت آشور في مرحلة الضعف السياسي، نتيجة لوصول ملوك ضعاف الشخصية، غير قادرين على إدارة مقاليد الحكم، واستمرت هذه الفترة حوالي مائة عام[95].

= عهد الملك آشور ريشايشي:

واصل الملك آشور ريشايشي (1132– 1115ق.م) خليفة الملك توكولتي نينورتا سياسة التوسعات ممهداً الطريق أمام ابنه[96].

*** التوسع إلى البحر الأبيض المتوسط:**

= عهد الملك تغلات بلاسر الأول (Tiglath-Pileser):

تابع الملك تغلات بلاصر الأول (1114– 1076 ق.م) سياسة أبيه التوسعية واستخدم الجيش في عهده الأسلحة الحديدية، وقد مكنه ضعف الكاشيين المسيطرين على بابل حينها من إعادتها

[95] J.M. Munn-Rankin(1975)."assyrian Military Power 1300-1200 B.C", in E.S.Edwards. Cambridge Ancient History, Vol.2, Part.2, History of the Middle East and the Aegean Region. C, 1380-1000B.C, Cambridge University Press, PP. 287- 298.

[96] محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم،

السيطرة الآشورية بتقدمه شمالا وغربا، كون الدولة الحيثية لم يعد لها وجود ليصل سواحل المتوسط ويصف في إحدى النصب رحلة بحرية له يصطاد فيها حيوان بحري (ربما دلفين)، إلا أن من لحقه من الحكام لم يستطيعوا المحافظة على المملكة الواسعة النفوذ، كما كان لتزايد وجود ونفوذ الآراميين في شمال الهلال الخصيب دوراً في انحسار النفوذ الآشوري في المنطقة[97].

استمر وضع الدولة الآشورية في عهد الملوك الضعاف حتى مجيئ الملك "تجلات بلاسر الأول" 1116 – 1090 ق.م إلى سدة الحكم، لتكون هذه الفترة مليئة بالإنجازات العسكرية الكبيرة، حيث تمكن من تحقيق الانتصارات المتوالية في الأصقاع البعيدة، في البحر الأسود وسواحل آسيا الصغرى والمدن الفينيقية على الساحل السوري، هذا بالإضافة إلى استعادة السيطرة على مملكة بابل، وإعادة نقله العاصمة إلى المدينة القديمة "آشور" والعمل على إعادة بنائها من جديد، وذلك بعد أن توفرت الأموال اللازمة التي كانت تأتي إلى العاصمة من مختلف الأقاليم التي تمت السيطرة عليها، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الملك (تجلات بلاسر) في تدعيم الملك الآشوري وبناء الدولة، إلا أن الخطر الآرامي مثل تهديداً حقيقياً للآشوريين، لاسيما خلال القرن الحادي عشر ق.م. لكن القرن التاسع عشر ق.م[98].

= آشور ناصر بال الأول:

[97] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية – موسوعة المورد–،1991.

[98] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

= عهد الملك شلمنصر الأول:

يعتبر الملك "شلمنصر الأول" الذي دام حكمه 1266 – 1243 ق.م، من الملوك الآشوريين البارزين إذ تطلع لتوجيه العديد من الحملات العسكرية وعمل على استبدال العاصمة "آشور" بمدينة "نمرود"

رابعا/ فترة الإمبراطورية الآشورية الحديثة (911–609 أو"935–605" ق.م):

1) تطورات الدولة وأحداثها:

أ) أحداثها وتطوراتهـــــا:

كانت مدينة آشور عاصمة الدولة، تم تحولت مرارا من نينوى إلى النمرود إلى دور شروكين، وعرفت لغتها القومية بالأكادية، ثم الآرامية، ونافست هذه المملكة كل من بابل واوراتور

وعيلام ومصر، وأصبحت بمجيء (تغلاث فلاسر3) أقوى إمبراطورية آنذاك، بعد أن انتصارها على هذه الممالك، واستمرت حتى سقوط عاصمتها نينوى بيد البابليين والميديين سنة612 ق.م، وكانت هذه الإمبراطورية واحدة من الإمبراطوريات في تاريخ بلاد ما بين النهرين التي بدأت في عام 934 ق.م وانتهت عام 605 ق.م، وخلال هذه الفترة، تولت آشور منصب الأمة الأقوى في المشرق، متفوقة على بلاد بابل، ومصر، وأرمينيا (**Urartu**) وعيلام بنجاح، وكانت مهيمنة على الشرق الأدنى، آسيا الصغرى، والقوقاز، شمال أفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط[99].

[99] احمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم ؛ هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

ويرى (ريتشارد نيلسون فراي) أن الإمبراطورية الآشورية الحديثة هي الإمبراطورية الحقيقية الأولى في تاريخ البشرية، حيث أشير للآرامية بأنها اللغة الرسمية للدولة جنبا إلى جنب مع اللغة الأكدية، وقد استسلمت آشور في النهاية لتشكيل ائتلاف من البابليين، الميديين، السكيثيين، وغيرهم عند سقوط نينوى في 612 ق.م، وفي وقت لاحق أصبحت بابل وآشور محافظات تابعة للإمبراطورية الفارسية على الرغم من أن الآشوريين في عهد آشور بانيبال قد دمروا حضارة الامايت، وقد أثرت ثقافة الآشوريين على الإمبراطوريات المتعاقبة من الميديين والفرس والهند وإيران[100].

ب) أهم الملوك وإنجازاتهم:

= الملك: آشور دان الثاني :935-912ق.م

= فترة ما قبل الملك آشور ناصر بال الثاني:

ساهم الملوك الذين حكموا مباشرة قبل آشور ناصربال الثاني(883-859ق.م) في إحكام النفوذ الآشوري على شرق الهلال الخصيب..

= عهد الملك آشور ناصر بال الثاني:

اهتم الملك (آشور ناصربال الثاني) بالطرق الموصلة للبحر الأبيض المتوسط والتي كانت

---

[100] Frve Richard N, Assyrian and Syria, and the ancient Assyrian empire, Harvard University, 1992, P. 16 ; Parpola Simo, national and ethnic identity in the neo- assirian empire and assyrian, journal of Assyrian academic studies, vol. Assyriology, pdf, identity in post – empire times, no.2, 2004, PP. 15.29.

ضمن الدولة الآشورية زمن (تغلات بلاصر الأول)، وهذا ما دفعه لإنشاء الحصون في المناطق المسيطر عليها خلال مسيرته نحو إخماد العصيانات في المنطقة البعيدة عن مركز المملكة..

= عهد الملك شلمنصر الثالث:

وسع الملك شلمنصر الثالث(848-824ق.م) وهو ابن الملك (آشور ناصر بال الثاني) حدود الدولة وخاض معارك عدة في الجناح الغربي للهلال الخصيب أشهرها معركة قرقره شمال مدينة حماة عام 854 ق.م، بمواجهته تحالف المالك الآرامية- الكنعانية التي أخرت السيطرة الآشورية على غرب الهلال الخصيب، ويذكر في إحدى نصوصه التذكارية معاركه يقول(هزمت هدد عدر ملك إميريشو مع 12 أمير من حلفائه، وجندلت29000 من محاربيه الأقوياء، ودفعت قواته إلى نهر العاصي، فتفرقوا هاربين، وهدد عدر انتهى واغتصب العرش مكانه حزئيل ابن لا أحد، فقاتلته وجيوشه وهزمته وغنمت كل مراكبه، ولما فر تعقبته لمقره بدمشق، حيث قطعت أشجار بساتينه) كما واجه شلمنصر3 تحد جديد من قبل مملكة أورارتو في جبال الأناضول الشرقية[101].

*** مرحلة الأزمات الداخلية:**

= فترة حكام ما بعد شلمنصر الثالث:

[101] أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، المرجع السابق.

لم يكن من الممكن للحكام اللاحقين بعد شلمنصر الثالث الحفاظ على مناطق نفوذ الدولة وذلك للأزمات الداخلية التي حاقت بالمملكة بدءاً من عهد شلمنصر الثالث نفسه ولمدة 80 عاماً تليه، وزاد في الصعوبات، المواجهات المستمرة مع مملكة أوراراتو التي استعصت على الجيش الآشوري لطبيعة الجبلية القاسية فيها والمعارك التي خاضها ابنه (هدد نيراري الثالث) في إعادة النفوذ كانت التمهيد للمرحلة القادمة، وبمجيئ الملك شلمنصر الثالث (858 – 824 ق.م)، عمل على توسيع رقعة الحكم الآشوري، ليفرض الجزية على الممالك الواقعة في رأس الخليج العربي، بالإضافة إلى الحملات التي وجهها نحو جنوب سوريا، ولعل الحادث الأكثر جسامة في تاريخ الملك شلمنصر الثالث، كان قد تمثل في الانتصار الذي حققه في معركة "قرقارة" عام 853 ق.م، عندما واجه التحالف الذي تم بين الآراميين، خصوصاً بعد تعرض مدينة "دمشق" لهجوم شلمنصر، وعلى الرغم من تمكن الملك من مواجهة جيوش إثنتا عشر مملكة آرامية، إلا أنه لم يتمكن من دخول "دمشق"[102].

*** مرحلة إصلاح الأقاليم، والطريق نحو الإمبراطورية:**

= عهد الملك تغلات بلاصر الثالث (Tiglath-Pileser III):

عندما أعتلا تغلات بلاصر الثالث (745–727ق.م) العرش كانت تفتك بالدولة الآشورية أخطار العصيانات والتمردات وكذلك الخطر القادم من الشمال عبر(أورارتو)، ;لم يتضح حتى اليوم كيف وصل (تغلات بلاصر الثالث) إلى الحكم، وكون استلامه الحكم كان عن طريق

[102] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق ؛ محمد فرزت، عيد مرعي، المرجع نفسه.

تمرد عسكري قام به، يرجحه عدم انتمائه للأسرة الحاكمة ويخمّن بعض الباحثين أن يكون أحد ولاة المقاطعات الآشورية الكبيرة، الذين نما سلطانهم وأصبحت مناصبهم وراثية، وما أن استلم الحكم حتى ضاعف عدد الولايات كخطوة للحد من قوة حكام الولايات بتصغير ولاياتهم وبالتالي منعهم من المنافسة على عرش الإمبراطورية، وكان الهم الأول للملك (تغلات بلاصر الثالث) هو الحفاظ على الجزء الغربي من الهلال الخصيب المنفذ البحري الأهم للدولة الآشورية وكذلك الحفاظ على المراكز التجارية في هذا الجزء، وقد تمكن من ذلك عبر سلسلة من المعارك أهمها المعركة التي أنها بها القوة الأكبر في المنطقة، مملكة دمشق، عام 733 ق.م وتوجه بعدها لترسيخ الحكم في الدولة الممتدة من الخليج العربي حتى سيناء، كما كانت عليه سابقاً في زمن الملك (آشور ناصربال وشلمنصر الثالث) قبل ذلك بحدود المائة عام والتي لم يحافظ عليها[103].

وهذا ما أراد الملك (تغلات بلاصر الثالث) عدم تكراره قام بتقسيم الدولة إلى مقاطعات – إدارات تحكم من قبل ولاة يعينهم بنفسه، وعمل على تطبيق سياسة الترحيل الإجباري (النفي والتوطين) لمجموعات كبيرة طالت المئات من المدن والقرى في المنطقة بما في ذلك الآشوريين أنفسهم الذين وطنوا بالآلاف أحياناً في المناطق الحدودية والأقاليم الزراعية البعيدة، وعكساً بعض المدن التي تم ترحيل سكانها إلى العاصمة الآشورية والمدن المحيطة بها، وحسب النصوص يمكن الحديث عن نقل 100000 إنسان فقط في زمن الملك (تغلات بيلاصر الثالث)، مما سهل عملية السيطرة على أرجاء الدولة، بقطع الروابط الدموية – العشائرية بين

[103] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل، المرجع السابق ؛ Tadmor, Hayim (1994). The Inscriptions of Tiglath-Pileser III, King of Assyria: Critical Edition, with Introductions, Translations, and Commentary. Jerusalem: Israel Academy of Sciences and Humanities, P. 29

المهجرين وجماعاتهم السابقة وجعلهم معتمدين بأماكنهم الجديدة على الدولة في تدبير أمورهم مما ساهم في عملية مزج للبشر في المنطقة وساهم أيضاً في إضعاف اللهجات– اللغات المحلية لتحل محلها لغة جامعة. بالإضافة لذلك كله كانت عقوبات تغلات بلاصر الثالث للجماعات المتمردة على الدولة تصل درجة الوحشية وهي مسجلة في حولياته بتفاصيل لتكون عبرة لمن يراها، كما قام (تغلات بلاصر الثالث) بتتويج نفسه في بابل بعد قلاقل حدثت هناك، وبذلك يتوحد التاج الملكي لبابل وآشور لأول مرة في التاريخ وبعد موته عام 727 ق.م ترك لابنه (شلمنصر الخامس) دولة قوية حسنة التنظيم[104].

= عهد الملك تغلات بلاصر الثالث(745–727ق.م)(الفتح والتوسع):

ولكن على الرغم من الإصلاحات التي قام بها "تغلث فلاسر الثالث" (**Tiglath-Pileser III**) في القرن الثامن قبل الميلاد، إلّا أنها لم تصبح إمبراطورية مستقرة، حيث كانت آشور في الأصل مملكة أكدية والتي تطورت في الفترة من القرن 25 ق.م إلى القرن 24 ق.م، وما يميز عصر هذا الملك، الاتجاه الشديد والقاسي، نحو فرض العقوبات الصارمة بأعدائه، فقد تمكن من دخول مدينة دمشق عام 732 ق.م، وعمد إلى نقل سكانها إلى خارج المدينة، من أجل القضاء على نفوذ الدولة الآرامية بدمشق، وكان هذا الأسلوب قد ابتدعه ليسير خلفاؤه من بعده عليه، من جانب آخر كان تركز تجلات بلاسر على محاربة الميديين في بلاد فارس، فيما تمكن من احتلال مدينة بابل عام 729 ق.م، وإعلان نفسه ملكاً عليها، وكان من نتائج التوجه نحو

[104] محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، المرجع السابق ؛ Healy, Mark (1991). The Ancient Assyrians. London: Osprey, P. 17

الفتوح والحركات العسكرية المستمرة، أن توسعت رقعة الإمبراطورية الآشورية، لتشمل مناطق بعيدة[105].

*** مرحلة ذروة القـــوة:**

= عهد الملك شلمنصر الخامس:

لم يقدر شلمنصر الخامس خليفة وابن الملك تغلات بلاصر الثالث والذي ورث عن والده دولة قوية وحسنة التنظيم أن يتحمل ويقوى على حما وزر النظام بل ومن الاستمرار في الحكم طويلاً حتى داهمه تمرد سرجون الثاني وهو من خارج العائلة الملكية وذلك سنة 722 ق.م، وقد أتاحت حالة التوسع التي دأب عليها سلفه الملك (تغلات بلاصر الثالث) للملك (شلمنصر الخامس) 727 – 722 ق.م، أن يحظى بمملكة واسعة وقوية وغنية، إلا أنه تعرض للانتفاضة الداخلية، وقد أختير الملك (شلمنصر الخامس) كملك وريث لوالده تغلث فلاسر3 (744–727 ق.م) حيث كان شلمنصر5 ملك أشور وملك بابل، ولكن استمرت فترة حكمه أقل من خمس سنوات وانتهت في حرب الخلافة التي جلبت شقيقه، سرجون الثاني (721–705 ق.م) إلى السلطة، وكان شلمنصر5 معروفا بلسم (**Ululayu**)، وكان بالتأكيد اسمه عند الميلاد وتعني ولد في (**Elul**) (أي الشهر السادس من التقويم الآشوريTT؛ ج أغسطس سبتمبر)[106].

[105] أحمد محمد عوف، المرجع السابق ؛ هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

[106] Sayce, Archibald Henry (1911). "Shalmaneser" . In Chisholm, Hugh (ed.). Encyclopædia Britannica. 24 (11th ed.). Cambridge University Press, P. 798.

ولا يعرف متى تمت ترقية (**Ululayu**) ليصبح ولي العهد الآشوري، وتشهد خمسة رسائل من المراسلات الملكية في كالح (**Kalhu**) يقدمها في تقاريره لوالده الملك، على أنشطته خلال تلك الفترة، وهذه الرسائل لها نظائر في وثيقة أرسلت بعد عقود في وقت لاحق من قبل سنحاريب (704–681 ق.م)، إلى والده الملك، سرجون الثاني: كانت الرسائل تتظمن آشور على ما يرام، والمعابد جيدة، وجميع حصون الملك جيدة "، وكان منصب ولي العهد الذي كان ثاني أعلى منصب في الدولة الآشورية بعد الملك، حتى أعلى من القائد العام للقوات المسلحة، ونرى ولي العهد (**Ululayu**) وهي اسم شلمنصر الخامس عندما كان وليا للعهد لوظيفته في المقام الأول للتعامل مع المسائل المنزلية في القصر في غياب الملك لترتيب الامدادات للقصر، ونقل قطع الجليد التي جمعت على قمم الجبال إلى الشمال والشرق من آشور المركزية ونقلها إلى كالح (Kalhu) من النهر، وتنسيق المعلومات وحماية الرحلات والسفر الملكية، واستقبال الوفود الزائرة للقصر الملكي، والعلاقات الدبلوماسية واستقبال الهدايا للدولة الآشورية في الخارج[107].

وبعد وفاة (تغلث فلاسر) الطبيعي، صعد (Ululayu) إلى العرش وأصبح اسمه (شلمنصر الخامس) دون أي تحدي، مثل والده، وقال أنه لا يحكم فقط ولكنه ملك أشور أيضاً، وبدلاً من اسمه (أولولايو) تبنى كل يوم اسم العرش المجيد، شلمنصر، ومعناه "الله هو قبل كل شيء (Salmanu)، وكان هذا الاسم يصلح لحاكم آشور واتخذه اسما له كحال بعض أسلافه مثل شلمنصر الثالث وشلمنصر الثاني (858–824 ق.م)، وكلاهما معروف جيدا لفتوحاتهم من

[107] As seen in 2 Kings 17:3 and Grant Frame, Babylonia 689-627 B.C., Available for download 2Kings 18:9, PP. 303-304.

المناطق الغربية إلى آشور، واتخذ برنامج سياسي جديد، واستمر بإخضاع الغرب واستمرار الحملات التي بدأها والده، لأن حكمه قصير، وفي عام 722 ق.م، استولى شقيقه سرجون على الحكم من شلمنصر الخامس، وسط ظروف غامضة وعنيفة، واجمع على وفاته في النضال من أجل المملكة الأشورية[108].

= عهد الملك سرجون الثاني(Sargon II):

اعتلى سرجون الثاني(722–705ق.م) العرش إثر تمرد قاده ،المعلومات عنه قليلة ويقول الكثير من الباحثين بأنه ليس أحد ورثة العرش من السلالة الملكية، وأحد الدلائل هو عدم ذكر سلفه أبداً في حولياته، وبعد أن استقر له الأمر توجه لضبط الأوضاع حيث جنحت بعض مدن المملكة لتمرد وذلك قبل توليه الحكم توجه أولاً نحو بابل حيث كان الأمير (مردوخ آبلا عدياري) قد نصب نفسه على العرش ولم يتمكن من هزيمته فعقد معه اتفاقاً وتوجه غرباً ليضم قبرص وآسيا الصغرى ويعقد مع (الفريجين) هدنة، ثم أن الوقت كان قد حان لتوجيه ضربة لأورارتو تنهي التهديد الذي مارسته على آشور، وتم له ذلك في العام 714 ق.م وكانت نهاية هذا التهديد فرصة لإعادة ترتيب البيت الداخلي فتوجه (سرجون الثاني) مجدداً إلى بابل في العام 710 ق.م، وما كان من ملكها إلا أن فرّ جنوباً، وكان سرجون الثاني قد أمر في العام 717 ق.م ببناء مقر جديد للحكم باسم (دور شروكين= قلعة سرجون) بالقرب من خورسيباد الحالية وانتهى العمل بالبناء عام 706 ق.م، وأسكن فيها مجموعات من المرحلين

[108] معلومات عن شلمنصر الخامس على موقع enciclopedia.cat". enciclopedia.cat. مؤرشف من الأصل في 10 نوفمبر 2019. ؛ Roux, Georges (1992). Ancient Iraq (Third ed.). Penguin. pp. 310–312.

كما يشير نصه (أخذت غنائم بأمر الإله آشور سيدي أقوام من الجهات الأربعة، بألسنة غريبة ولغات مختلفة، كانت تسكن في الجبال والسهول [...] جعلت غايتهم واحدة، وجعلتهم يسكنون هناك في (دور شروكين)، وأرسلت مواطنين من بلاد آشور، مهرة في كل شيء مراقبين ومشرفين لإرشادهم على العادات ولخدمة الآلهة والملك)، إلا أن هذا المقر لم يستخدم كمقر للحكم بسبب موت سرجون الثاني بعد سنة من هذا التاريخ في أحد المعارك[109].

وكان له العديد من الإنجازات أهمها: بناء مدينةٍ جديدةٍ بالقرب من نينوى (مدينة سرجون)، وكذلك قيامه بالقضاء على المملكة اليهوديّة في السّامرة ، وصل الملك سرجون الثاني (722 – 705 ق.م)، للحكم بعد حالة من التمرد ضد أخيه وسلفه الملك (شلمنصر الخامس) لينتقل الحكم إليه، حيث واجه الأطماع المصرية في المنطقة بعد أن فقدت نفوذها في فلسطين، ودولة بابل التي حاولت التخلص من السيطرة الآشورية المباشرة، فيما تميزت خطوات (سرجون الثاني) بالتؤدة والحكمة، حتى أنه صفح عن ألد أعدائه، وعينهم في مناصب مهمة، مثل حكام إمارات، كل هذا من أجل حفظ الموازنات، ليتمكن بالتالي من الحصول على لقب ملك بابل، من جانب آخر قيض لهذا الملك أن يتم له القضاء على مملكة السامرة عام 722 ق.م، ويعمد إلى طرد أهلها واستبدالهم بسكان جدد، وبعدد أكبر مما كان، وعين عليها حاكماً آشورياً مع فرض الجزية، وفي الوقت ذاته برزت التدخلات المصرية في المنطقة الغربية، حيث عمدت إلى تقديم الدعم من أجل ظهور التمرد والثورات ضد النفوذ الآشوري، لكن سرجون الثاني لم تخمد

[109] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية - موسوعة المورد-،1991 ؛ Elayi, Josette (2017). Sargon II, King of Assyria. SBL Press, P.13

همته، بل حرص بالإضافة إلى نشاطاته العكسرية، إلى تأمين الطرق التجارية في سوريا عند الشمال الغربي وفي جزيرة العرب واليمن وحضرموت، أما في الأقاليم الشمالية من سورية فإن جهوده أثمرت عن مد سلطانه إلى طوروس وآرارات وعمد إلى احتلال قبرص، بل وحرص على فرض نفوذه في مناط التخوم مع الجنوب مع بلاد مصر ولاسيما وفلسطين[110].

أما في المجال العمراني، فقد حرص على تطوير مدينة "آشور" العاصمة القديمة، لينتقل بعدها إلى مدينة "نمرود"، فانتقالة مرة أخرى إلى مدينة "نينوى"، لكنه حرص في العام 713 ق.م، على إنشاء مدينة جديدة "خرسباد" بعد أن أحاطها بسور حصين، تم بناء 150 برجاً عليه، مع ثمان بوابات مرسوم عليها الثيران المجنحة لحراسة المدينة، وقد تم افتتاح المدينة عام 706 ق.م، بعد أن بنيت بشكل دقيق ومثير، ليكون دلالة عميقة على التطور الفني والعمراني الذي بلغه الآشوريون، لاسيما وأن الاتصال مع الثقافات الأخرى كان له الأثر البارز في هذا المجال، وسرعان ما أهملت المدينة خاصة بعد نقل الملك سنحاريب (705-681 ق.م) خليفة سرجون الثاني العاصمة إلى "نينوى، وما ميز عهد "سنحاريب" هو حالة التقارب والتحالف مع الفينيقيين واليونان، الذين قدموا له الدعم في إنشاء السفن التي استخدمها في محاربة الممالك البابلية الموجودة في أقصى الجنوب عند رأس الخليج العربي، لاسيما وأن بابل وبعض الممالك السورية

[110] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

كانت قد وقفت بالضد من بلاد آشور في شرق سوريا والهلال الخصيب[111].

= عهد الملك سنحاريب:

بعد وفات الملك سرجون الثاني تولى ابنه سنحاريب(704-681 ق.م) العرش، ونقل العاصمة إلى نينوى، حيث أمر بتحسينها وببناء قصور ومعابد وأقنية فيها، وخاض معارك عديدة في سبيل المحافظة على الدولة فأخمد العصيان البابلي عام 701 ق.م وتوجه غرباً ليخضع من تمرد من مدن غرب الهلال الخصيب، وأخيراً اصطدم بقوات الملك المصري(طهارقة) ولم يستطيع هزيمتها، فقفل عائداً بعد نشوب تمرد جديد في بابل والذي أنهاه سنحاريب في العام 689 ق.م مسبباً دماراً كبيراً في المدينة وما حولها[112].

عهد الملك أسرحدون(680-669ق.م):

بعد موت سنحاريب تولى ابنه الأصغر آسرحدون(681-669ق.م) وأولى أعماله كانت إعادة بناء بابل وإعادة المهجرين منها، كذلك وطد علاقاته مع الميديين في الشمال الشرقي، وقد أخمد تمرد صيدا التي ثارت في عهده، كما وطد علاقاته مع التجار العرب في أعالي شبه الجزيرة العربية حفاظاً على خطوط القوافل التجارية من جنوب العربة حتى مصر عبر سيناء توجه في

[111] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل، المرجع السابق ؛ محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، المرجع السابق.

[112] سمير شيخاني، صانعو التاريخ، ج. 1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص. 17 ؛ أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، المرجع السابق.

العام 675ق.م إلى مصر عابراً سيناء بمشقة وبعد معارك عديدة حتى 671 ق.م هزم الجيش المصري بقيادة ترقا ودخل منفس العاصمة، معاناَ نفسه ملك على مصر السفلى والعليا وعلى إثيوبيا إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلاً كان أسرحدون قد وصى بأن يحكم ابنه شمش شم اوكن بابل وابنه آشور بانيبال نينوى، وهذا ما حدث بالفعل بعد وفاته بالعام 669 ق.م، وهو والد آشور بانيبال، كان مهووساً بحب إذلال الملوك حيث كان يجبر الملوك التابعين له على المجيء إلى عاصمته والعمل في ظروف قاسية لبناء قصوره في نينوى، أما الملك "أسرحدون (680 – 669" ق.م) الذي قيض له أن يقمع الفتنة التي ظهرت في أعقاب والده سنحاريب، فقد توجه بكل ثقله نحو محاربة مصر في شرق الدلتا عام 675 ق.م ،م، وبوفاته المفاجئة حدث صراع على الحكم[113].

= مرحلة الصراع على العرش بين وراثة الملك أسرحدون:

بوفاة الملك "أسرحدون" المفاجئة، تعرضت الأسرة الحاكمة إلى مشكلة وراثة الحكم، حيث تمكن الابن الثالث آشور بانيبال(669–626 ق.م)، من السيطرة على الحكم في بلاد آشور، أما الابن الأكبر (شمش شوم أوكين) فقد عين وريثاً شرعياً للمملكة في بابل، وكان التعاون بين الأخوين قد استمر لمدة عشرين عاماً، لكن الأطراف المناوئة للنفوذ الآشوري، حاولت التقرب إلى الملك "شمش شوم"، محرضينه على أهمية التمرد على أخيه الملك "آشور بانيبال"، وقد عملت عدة أطراف في هذا المجال منها الكلدانيون والعيلاميون والممالك السورية وأمراء القبائل

[113] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق. ؛ Halton, Charles; Svärd, Saana (2017). Women's Writing of Ancient Mesopotamia. Cambridge University Press, P .150.

العربية، ليسفر عن ذلك حصار لمدينة بابل عام 652 ق.م، دام حوالي السنتين انتهى بوفاة الملك "شمش شوم" وتدمير مدينة بابل، ليتوجه "آشور بانيبال" بعدها إلى تأديب الحلفاء حيث هاجم العيلاميين، وعمد إلى تدمير مدينة "سوسة"، وكعادة الآشوريين، فإن مشكلة ولاية العهد كانت الأكثر حضوراً في الواقع السياسي، حتى أن وفاة أي ملك منهم، تمثل مرحلة قلاقل وصدامات بين الأمراء، إذ عادت الحروب بين الإخوان حول ولاية العهد والفوز بالمنصب الملكي، وقد استثمرها ملوك الأقاليم للانفصال عن الحكم الآشوري، حيث انفصلت فلسطين وسوريا وأرمينيا، وظهرت الأسرة الكلدانية في بابل، وبدأ الميديون بتهديد العاصمة الآشورية. وقد بلغ الأمر قمته عندما تم التحالف بين الميديين والبابليين لاقتسام مملكة آشور وتدمير العاصمة "نينوى" ونهب كنوزها[114].

= عهد الملك آشور بانيبال:

تحكم الملك آشور بانيبال 627 –669 ق.م بزمام الألمور بعد رحيل والده آسرحدون، وبلغت الدولة الآشورية أقصى امتداد لها في تاريخها، فإضافة إلى الهلال الخصيب شملت مصر بإخضاعه عاصمتها طيبة وإيران بإخضاعه عاصمتها سوسا، كما ازدهرت المملكة ليس فقط سياسياً وإنما أيضاً اقتصادياً وثقافياً، والأرشيف الضخم الذي جمع في عصره يعتبر من أكبر مكتبات العالم القديم، عقب موته توالت سنوات ليست جيدة التوثيق، وتميّز بثقافته فقد كان محبّاً

[114] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية – موسوعة المورد–،1991،

للمعرفة والأدب حيث قام بجمع الكتب من جميع أنحاء البلاد، ووضعها في دارٍ خاصّةٍ بالكتب بناها بالقرب من نينوى وخورسباد[115].

*** مرحلة الاضمحلال والزوال:**

= عهد الملك سين شار أوشكن(زوال الملك الآشوري):

في العام 616 ق.م زحف الملك رابو بلاصر (625-606 ق.م) حاكم بابل ومؤسس الدولة البابلية الحديثة بمعونة الميديين، واخضع أشور عام 614 ق.م في عهد الابن الثاني لـ (آشور بانيبال) الملك (سين شار اوشكن) وبعد معارك أخرى أخضع نينوى في العام 612 ق.م وبذلك كانت نهاية الوجود السياسي الآشوري، وبذلك يمكن القول ان التوسع الذي حققته الدولة الأشورية كان سبباً من أهم الأسباب التي أدت إلى نهايتها[116].

= الملك آشور أوباليت الثاني: 612-609ق.م

= عهد الملك آداد نيراري الثاني:

بوصول الملك "آداد نيراري الثاني" 913 - 890 ق.م، شهدت الدولة الآشورية نهوضاً جديداً

---

[115] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل ؛ ألف شخصية عظيمة، ترجمة مازن طليمات، ط. 1، دار طلاس للدراسات والتوزيع، دمشق، 1988،ص. 150. ؛ Tallqvist, Knut Leonard (1914). Assyrian Personal Names (PDF). Leipzig: August Pries, P. 39

[116] على شحيلات، وعبد العزيز إغلياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق، تاريخ العراق القديم(العصر الآشوري: 2500-605ق.م)، ج. 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ص. 338 ؛ محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ط. 2، دار طلاس، دمشق، 1994، ص. 159- 160.

على يده، حيثعمل على مواجهة الخطر الآرامي من خلال إخضاعهم للسلطان الآشوري، وتطلع نحو محاربة بابل لتسفر عن توقيع معاهدة بين الطرفين، اعترفت فيها مملكة بابل بترسيم الحدود مع الجانب الآشوري[117].

= مرحلة تهديد القبائل الجبلية والآراميين حتى مجيئ الملك آشور ناصربال الثاني:

تميزت المرحلة اللاحقة لحكم الملك آدد نيراري الثاني بتحركات القبائل الجبلية في المناطق الشمالية من سوريا، وتطلعات الآراميين في المنطقة الغربية حتى جاء الملك "آشور ناصر بال الثاني" 883 – 859 ق.م، الذي وضع لمساته الخاصة في مجال التنظيمات العسكرية، حيث توسع في مجال استخدام العربات العسكرية والخيالة، مع العناية بالجانب الإداري، حيث كان للتوسع الكبير في الفتوحات، أثره في أهمية الاعتماد على ولاة ينوبون عن الملك في إدارة الأقاليم، لاسيما البعيدة منها[118].

= عهد الملك شمش آدد الخامس وحالة الضعف والتدهور:

ومما فاقم في الأوضاع، ظهور حالة من التمرد الداخلي في الأسرة الحاكمة، حيث أعلن أحد أبناء الملك راية العصيان، مما كان له الأثر البالغ في فقدان مملكة آشور لبعض الأقاليم الآشورية–البابلية، من خلال إقدام الملك "شمش آداد الخامس 824 – 810 ق.م، للزواج من

[117] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل، المرجع السابق.

[118] محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، المرجع السابق.

الأميرة البابلية "سميراميس" التي صارت الوصية على عرش ولدها الصغير بعد وفاة والده الملك. والواقع أن مملكة آشور كانت قد وقعت تحت حكم بعض الملوك الضعاف الذين لم يتمكنوا من تقديم، أي إنجاز سياسي، حتى ظهور الملك "تجلات بلاسر الثالث" 745 – 727 ق.م[119].

3) مظاهر الحضارة الآشورية:

أ) المظهر السياسي والعسكري:

كانت مملكة آشور دولة عسكرية تقوم على العبيد، وتميزت سياسة حكامها بالتوسع المستمر، حيث تمكن حكمها من إقامة إمبراطورية واسعة الأرجاء عبر مختلف مراحلها، ومن بينها التوسع الأخير بين سنوات 883 – 612 ق.م، حيث أقام الآشوريون إمبراطورية امتدت من النيل إلى القوقاز.

ب) المظهر المعماري:

كان للدولة الآشورية إنجازات معمارية

= صناعة التماثيل:

صنع التماثيل ولاسيما تماثيل الثيران المجنحة التي كانت تقام أمام القصر الملكي

[119] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية - موسوعة المورد-،1991،

= زخرفة ونقش الجدران:

زينت الجدران الآشورية بنقوش المعارك ورحلات الصيد.

ج) المظهر العلمي والفكري:

أ) اللغة والكتابـــــة:

كانت كتابة الآشوريين الكتابة المسمارية التي كانت تكتب على ألواح الطين، وأشهر مخطوطاتها ملحمة جلجماش التي ورد بها الطوفان لأول مرة.

ب) العلـــــوم:

= الحساب والهندسة والفلك:

كانت العلوم عند الآشوريين مرتبطة بالزراعة ونظام العد الحسابي السومري الذي عرف بنظام الستينات وكانوا يعرفون أن الدائرة 60 درجة، كما عرفوا الكسور والمربع والمكعب والجذر التربيعي، وتقدموا في الفلك وحسبوا محيط خمسة كواكب، وكان لهم تقويمهم القمري وقسموا السنة لشهور والشهور لأيام، وكان اليوم عندهم 12 ساعة والساعة 30 دقيقة[120].

= القراءة والتعليم والمكتبات:

[120] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد، 1999، ص. 374.

كانت مكتبة الملك آشور بانيبال من أشهر المكتبات في العالم القديم حيث جمع كل الألواح بها من شتى مكتبات بلاده.

د) المظهر الاقتصادي:

* في المرحلة القديمة:

= العملة:

كانت العملات المستعملة في آشور هي العملات المصنوعة من الفضة، وأما في الأناضول فكانت العملات من القصدير.

= المعادن:

كان ممنوعاً بتاتاً تصدير الذهب من آشور، واستورد النحاس والفضة والذهب من الأناضول حيث انتشرت شبكة "الكاروم" (المستوطنات التجارية)، والتي عُرف منها كانيش أي: كول تبه (**Kültepe**)في تركيا حاليا على الأكثر، والقصدير الذي تم الاتجار به في آشور وصُدر للأنضول، مصدره من الشرق، من المحتمل من أوزبكستان.

= صناعة النسيج

كنت صناعة النسيج هامة في آشور، إلا أنه استوردت بعض المنسوجات مرهفة الصنع من بابل، وبينما كانت مراكز صناعة النسيج الأساسية المتواجدة في أور ولارسا وماري تخضع لمراقبة المعبد أو القصر، لم تخضع صناعة النسيج في آشور لرقابة مركزية، فأحياناً اشتغلت

نساء التجار بصنعة الصوف ومشتقاته الخاصة المعدة للتصدير، كما تم استيراد الصوف من الأنضول أحياناً عندما كانت ترتفع أسعاره في آشور أو يقل[121].

*** في المرحلة الوسطى:**

= **العملة:** لم تعد الفضة مادة دفع القيمة كما كان عليه الحال في الدولة القديمة، والسبب لذلك هو قلة الفضة على الأرجح، فقد حل معدن الـ: (ان– ان) محل الفضة، وحول ترجمة هذا المصطلح وتحديد نوع هذا المعدن يسود خلاف في الآراء، فإما انه القصدير أو الرصاص أو الذهب على شكل سبائك حلزونية جُلب منبابل وإيمار.

= **التجارة (المبادلات):**

صدرت آشور المنسوجات بشكل أساسي أيضاً في الدولة الوسطى، أما التجارة البعيدة التي يرد عليها شهادات مكتوبة، فقد انحصرت "بالطبقة العلية" واشتغلت بمواد الرفاهية ولم تلعب دوراً هاماً في الاقتصاد حسب "فايزت(**Faist**)، إلا أن تجار التجارة البعيدة لم ينحصر عمله بتأمين مواد الرفاه، إنما لعبوا دور الممثلين الدبلوماسيين أيضاً، وكانت التجارة في اتجاه الغرب تتم من خلال كركميش وإيمار بشكل أساسي، وأيضاً هناك بعض الدلائل المتفرقة عن تجارة النبيذ مع أوغاريت على ما يبدو، بينما التجارة مع مصر القديمة فلعبت فيها صيدون الدور الهام[122].

---

[121] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية – موسوعة المورد–،1991،

[122] أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم،

= الزراعة وتربية الحيوان:

يصف فايزت (**Faist**) آشور الوسطى بالمجتمع الزراعي، فالزراعة شكلت عامل الاكتفاء الذاتي وفائض الإنتاج صب في تمويل المعبد وحاشية الملك والجيش، ويميز جارِلي(**Garelli**) بين ثلاث أنواع من المُلكية وهي: (أراضي يملكها التاج، أملاك خاصة، أراضي التاج التي يستثمرها بعض الأشخاص)، كما كان بالإمكان بيع الأرض حسب الوثائق القانونية، ولكن من غير المؤكد إن سرى ذلك على كل أنواع الأرض، كما وثق الشراء كتابياً "طوبا داناتا" **Tuppa**) (**Dannata**، وكانت تربية الحيوانات هامة، وأهمها الضأن، كما ورّدت الماشية من البادية كما كان يفعل الـ"سوتي"، واستوردت الخيول من المناطق المرتفعة، وتم زراعة المحاصيل الزيتية كالسمسم، ويرى فايزت(**Faist**) أنه منذ زمن الدولة الوسطى تم استيراد زيت الزيتون، وصناعة النبيذ في حوض الخابور واستورد من سوريا (من كركميش وأوغاريت)، وكان حكراً على "عليّة القوم" ومنذ القرن13 ق.م واستورد العسل، وصنعوا عصير "لال" المكثف والحلو[123].

= مواد البناء:

شكل الآجر مادة البناء الرئيسية، وجُلب الخشب لاستخدامه في سقوف الأبنية الضخمة من قصور ومعابد، وهناك أدلة على ذلك منذ زمن (توكولتي- ابيل- إشارا الأول)، حيث جلبت أخشاب الأرز من الأمانوس ولبنان، إما على شكل غنيمة حرب أو نوع من جزية على المناطق

---

[123] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

الخاضعة، وجلبت أخشاب الـ "جوشورو" من "مخري" وهي موقع يرجح وجوده بين دجلة والزاب الأعلى لاستخدامها في بناء قصر "توكولتي نينورتا الأول"، أما الجص والأحجار الكلسية فقد وجدت في آشور نفسها، بينما استورد البازلت والألبستو[124].

= الحـــرف:

بقي استعمال الأدوات الصوانية كما كان سابقاً في الاستعمالات المنزلية، وفي صناعة النسيج فكان لاشتغال الصوف الأولوية، ما يشير له العدد الكبير من الكلمات الآشورية التي خُصصت لأنواع المنسوجات والملابس، كما استوردت الملابس الكتانية من كركميش، وسُبك البرونز في آشور نفسها على شكل سبائك "شابارتو" للتصدير، فالنحاس جُلب من الأناضول أو قبرص، والقصدير ربما من شمال سوريا أو حاتي، وقد وجدت بعض السبائك البرونزية الآشورية المعروفة بـ"سبائك جلد الثور" في "دور– كوريجالزو" أي: (قرقوف)، كما جُلب خشب الأبنوس واستخدم في صناعة الصناديق الثمينة، وكذلك العاج المجلوب من سوريا، وجُلب أيضا الأزورد من البابلية التي جلبته بدورها إما من بدخشان في أفغانستان، أو من طاجيكستان

ولقد استخدم أيضاً كهداية ثمينة بين الملوك، كما في حالة الهدية لملك مصر، وعادة ما يُشغّل القصر مجموعة من الحرفين[125].

---

[124] هنري ساكز، المرجع السابق.

[125] فراس السواح، آرام دمشق ومملكة إسرائيل، المرجع اللسابق.

*** مرحلة الإمبراطورية الحديثة:**

= الحرفيون والمهن:

قُسم الحرفيون إلى طبقات في الدولة الآشورية الحديثة، وكان معلموا المهن يسمون "ومَنو" (**umānu**)، كما أشرف على العاملين في القصر أحد الموظفين الكبار.

*** في المرحلة القديمة:**

= المظهر السياسي والإداري ونظام الحكم والمؤسسات:

بيت إليم:

كان "بيت إليم" أي: بيت ليمين (**bīt ālim/bīt līmin**) بمثابة المركز الإداري الأعلى مرتبة في مدينة آشور بعد الملك وحاشيته، والذي يشبه مجلس المدينة، كما كان "بيت إليم" مسؤولاً عن التجارة ويترأسه "الليمو" (الموظف الكبير)، ويقر القوانين التجارية والقوانين الناظمة للعلاقة مع "الكاروم" (المستوطنة التجارية)، ويبدو أن كان له الحق في التدخل فيما يخص العلاقات مع الدول الأخرى، وجباية الضرائب على البضائع المصدرة من آشور والتي توجب ختمها بـ "خاتم المدينة"، كما حاز "الليمو" على منصب هام في القضاء، وكان أميناً على إقرار الضريبة، فمبعوث المدينة مسؤول على مراقبة تجارة "الكاروم" (المستوطنة التجارية)[126].

[126] محمد فرزت، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، المرجع السابق.

*** في المرحلة الوسطى:**

= المظهر السياسي والإداري ونظام الحكم:

نظام الحكم:

يعتبر بعض المؤرخين أن نظام الدولة الآشورية الوسطى كان نظاماً إقطاعياً، ويعتبره آخرون نظاما استبداديا يسيطر فيه الملك على الفلاحين وإنتاجهم الزائد من خلال جهاز بيروقراطي قوي

= طبقات المجتمع:

علية القوم (الأسرة الحاكمة):

وتتشكل "عليّة القوم" من أفراد الأسرة الحاكمة، وكبار الموظفين والمُلّاك من آشور،

التجار وكبار الملاك:

بينما لم يعتبر التجار(على عكس الدولة القديمة) من "عليّة القوم"

إلو(الفلاحين):

عاش غالبية سكان الدولة في قرى مكتفية بذاتها "إلو" (**ālu**)، وكانوا بدفعون ضرائب لأحد كبار المُلّاك، ويرى "بوستجات" (**Postgate**) أن الكلمة الآشورية "إليو"(**ālāiu**) تنسحب على هؤلاء الفلاحين غير الأحرار، وحسب "بوستجات" فإن كل الأرض مُلك للتاج، وعلى الفلاحين مقابل استثمارها تنفذ أعمال خدمة سخرة "يلكو" (**ilku**) وكبار المُلاك كان بإمكانهم اختيار من يقوم

بأعمال السخرة (يلكو) عنهم، وأن تكون الـ "يلكو" مواد عينية تقدم للجيش(خورِدو)، فاللوح المسماري (**TR 3005**) يبيّن تقديم حبوب وصوف ودهن الخنزير، ويبين اللوح (**KAJ 253**) تقديم العناية لخيول العربات الحربية كـ "يلكو"، أما الشكل الأعم لـ "يلكو" فكان الخدمة في الجيش[127].

الرقيـــــق:

كان الرق موجوداً، ونادراً ما ذُكرت أصول الرقيق فقد ذكر البعض منها "اللولوبي"(**Lulubi**)، وبتكليف من الملك كانت تشترى حرية الآشوريين المسترزقين نتيجة أسرهم في الحروب، وإن وجد أحد الآشوريين في أسر العدو لأكثر من سنتين، تعتبر زوجته أرملة ويحق لها الزواج مجدداً، وقبل انتهاء فترة السنتين كان بالإمكان بيع بيته وأرضه للإنفاق على حياة زوجته في حال لم يكن لها أقارب يعيلوها، وإن عاد الأسير بعد هذه المدة كان له الحق باسترداد زوجته، لكن لا حق له بالأولاد من الزوج الآخر، كما له حق بشراء بيته مجدداً[128].

اللغـــــــة:

تكلم وكتب الآشوريون كما البابليون باللغة الأكدية، وبدء من عهد (شلمّنصر- كين" الثاني) ولاحقاً الدولة البابلية الحديثة أصبحت الآرامية تنافس الأكدية، وبقيت اللغة الأكدية في الدولة الآشورية

[127] منير البعلبكي، الحضارة الأشورية - موسوعة المورد-،1991، المرجع السابق.

[128] احمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، المرجع السابق.

الحديثة هي لغة توثيق الكتابات الرسمية وذلك بكتابتها على الرُقم الطينية بالخط المسماري[129].

4) المعتقدات والآلهة الآشورية:

أ) المعتقدات الآشورية:

انعكست الطبيعة الحربية التي نشأ عليها الآشوريون على مجال الاعتقاد والعبادات الدينية، حيث يغلب على آلهتهم الصفة الحربية، وهذا ما يتجسد في معظم آلهتهم الكبيرة، وكانت ديانتهم تتلاقى في كثير من فلسفتها وعقائدها مع ديانات بلاد ما بين النهرين، ومن ضمنها الإيمان بأكثر من آلهة، ولعبت معتقداتهم وآلهتهم دور كبيرا في الحياة اليومية حيث كانت ديانة بلاد ما بين النهرين على العموم ذات تأثير كبير على الديانات اللاحقة، فللإله آشور عندهم كان يُعبد مع آلهة أخرى في آشور حتى نهاية القرن4 م، وكانت ديانة الآشوريين كباقي جيرانهم ديانة شركية، فقد كانوا يعبدون أكثر من 2,100 آلهة مختلفة وكثير منها كانت مرتبطة بمدينة أو ولاية معينة داخل بلاد ما بين النهرين مثل: سومر وأكاد وآشور ونينوى وأور وأوروك وماري وبابل، كما كانت بعض أهم هذه الآلهة: آنو وإنكي وإنليل وعشتار (عشتروت) وعاشور وشمش وشولمان وتموز وأدد/حداد وسين (نانا) وكور وداغان ونينورتا ونسروخ ونركال وتيامات وبيل ومردوخ، وذكر المؤرخ (جان بوتيرو) أن دين بلاد ما بين النهرين هو أقدم دين في العالم،

[129] هنري ساكز، قوة آشور، ترجمة: د.عامر سليمان، المرجع السابق.

وذكر غيره أن معيشتهم برمتها كانت منصبة على تدينهم، وأن كل ما يخصهم يمكن استخدامه كمصدر لمعرفة دينهم[130].

ب) الآلهة الآشورية:

= الإله آشور:

يعتبر كبير الآلهة لديهم وهو "آشور" إله الحرب، حيث يجسد في رسم محارب قاسي الملامح يحمل العدّة الحربية الكاملة والجاهزة.

= الآلهة عشتار:

وفي المرتبة الثانية تأتي منزلة الآلهة "عشتار" زوجة "آشور"، حيث يتم رسمها وفق السمة الحربية، حيث تحمل السيف والقوس وتضع على كتفها السهام المعدة للقتال.

= آلهة أخرى: لم تتوقف عبادة الآشوريين عند هذين الإلهين، فلحتكاكهم بالآراميين، جعلتهم يتوجهون نحو عبادة العديد من الآلهة مثل: "شمش، سن، آدد، نابو، بعل، مردوخ، إينورتا[131].

---

[130] "Mesopotamian religion". Encyclopedia Britannica" ، نقلا عن: https://ar.wikipedia.org/wiki/اطلع عليه بتاريخ 13 سبتمبر 2017. ؛ Moorey, Peter Roger Stuart. (1991). A Century of Biblical Archaeology, Westminster John Knox Press, 1991, P. 13.

[131] 48) أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم، المرجع السابق.

السفينة الحربية الآشورية مع قوس مدبب، 700 قبل الميلاد

أزياء للكاهن الآشوري السامي (يسار) والملك (يمين)

الإمبراطورية الآشورية الحديثة

الثور المجنح الآشوري، أو lamassu، من قصر سرجون في Dur-Sharrukin

الخاتمـــــة

تعتبر الحضارات القديمة واجهة ومنطلق لنشاط وفكر المجتمعات الحاضرة ومجمع استلهام المبادئ والأخلاق التي سار عليها الأوائل، ومن ثمة بناء مستقبل يشدو للسمو بالإنسان لمكانته التي خلق بها ولرسالته التي يتوجب علية حملها دائما، وعلية كانت نتيجة دراستنا لمجموع حضارات أبهرت العالم بمنجزاتها المعمارية والعلمية والفكرية، وقدمت نماذج رائدة في طرق الإنتاج، وبناء الجيوش، ومد أواصر العلاقات، كما تقدم الدراسة نتائج في غاية الأهمية تتمحور كلها في أن الإنسان إذا لم ينزع للسلام والحوار والتعاون، لن يبني دولته الآمنة، ومجتمعه السعيد..

ومن أبرز تلك الحضارات التي شهدها العالم القديم قدمت الدراسة نماذج منها، وهي خريطة عامة لتجمع أهم الحضارات القديمة في العالم، ومن بينها تلك الحضارات التي شهدتها منطقة الرافدين، كالحضارة السومرية، والحضارة الأكادية، والحضارة البابلية، ثم الحضارة الكلدانية، واخيرا الحضارة الآشورية..

فهرس المواضيع

المقدمة..... 01

المحاضرة الأولى/ مناطق تجمع أهم الحضارات القديمة في العالم:.....2-15

المحاضرة الثانية/ الحضارة السومرية..... 16-28

المحاضرة الثالثة/ الحضارة الأكادية..... 29-32

المحاضرة الرابعة/ الحضارة البابلية..... 33-62

المحاضرة الخامسة/الحضارة الكلدانية..... 63-77

المحاضرة السادسة/ الحضارة الآشورية..... 78-117

الخاتمة..... 118

فهرس المواضيع..... 119